٩- وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ :

❶ { وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ } [المدثر]

❷ { بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴿٧٤﴾ } [غافر]

في المثال الأول: {وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ }[١] : حذف النون ، لبيان القطيعة التامة بينهم وبين هذا الفعل . فكأنه لم يرد إلى الوجود ، لذلك حذف النون الدالة على الوجود .

في المثال الثاني :{ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا }[٢] :الآية تتحدث عن كذب الكفار يوم القيامة ، فقد كانوا في الدنيا يعللون إشراكهم الأصنام بالعبادة ليكونوا شفعاء لهم من غضب الله فلما حق عليهم العذاب لم يجدوهم ، فسئلوا : أين ما كنتم تشركون من دون الله ؟ قالوا ضلوا عنا ، كما ضللنا نحن في الدنيا عما ينقذنا الآن ، ثم اكتشفوا أن هذا الاعتراف يثبت عليهم العذاب الذي يريدون الهرب منه ، فلجأوا إلى الكذب على الله في هذا المشهد الذي لا يصلح فيه الكذب ، فقالوا : بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً . وأثبت النون : لأن الشرك المعدل عنه يدخل الجنة ، لعلنا كنا مشركين ، لكنه الشرك الذي تصفح عنه .

---

(١) سورة المدثر : {وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾}.

(٢) سورة غافر : { إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ }.

١٠ ـ أَلَمْ يَكُ نُّطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ :

❶ { أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ } [القيامة]

❷ { أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ ﴿٤٠﴾ } [الفرقان]

في المثال الأول: {أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ }[1] : حذف ما زال في مرحلة العدم ، فهو نطفة من مني يمنى أي أنه نطفة في مني أبيه ، ولم يصبح بعد في رحم أمه . فهي قبل الخلق .لذلك حذف نون الوجود لأن هذا المخلوق لم يوجد بعد .

في المثال الثاني :{أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ }[2] :أثبت النون ، لأنهم يمرون علي قرية سدوم (قرية قوم لوط) التي أهلكها الله كثيرا في رحلتهم التجارية إلى الشام ، فهي قرية أهلكها الله لكفرها ، مصبحين وممسين ، فهم يرونها يقيناً ، وكذلك يراها ركائبهم ، وإن كانت الجمال لا تتعظ بما تراه ، فكانوا هم في رؤيته للمكان دون الاتعاظ بعبرته مثل دوابهم ، ولذلك أثبت النون ، لأن الرؤية موجودة . وهو يتعجب لعدم حدوث ما يترتب على الرؤية من رية العظة .

---

(١) سورة القيامة : { أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ }.

(٢) سورة الفرقان : { وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ }.

١١- وَإِن يَكُ كَٰذِبًا:

❶	{ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا ﴿٢٨﴾ }	[غافر]
❷	{ إِن يَكُنْ غَنِيًّا ﴿١٣٥﴾ }	[النساء]

في المثال الأول: {وَإِن يَكُ كَٰذِبًا }[١] : يتحدث عن افتراض .. قولة مؤمن آل فرعون : فهو يتحدث عن موسى : وإن يك كاذباً : فإن كان كاذباً فوجوده وعدمه سواء . وجاءت الثانية وإن يك صادقاً : لأنه يكتم إيمانه فأراد ألا يفهم من قوله ميله لموسى ، فهو لا يتمنى عدم وجوده إلا في حالة الكذب . وقد استخدم الحالتين بصيغة واحدة حتى لا يفتضح إيمانه به .

في المثال الثاني : {إِن يَكُنْ غَنِيًّا }[٢] :أثبت النون ، لأنه يتحدث عن وجود ، مهما كانت حالته ، غنياً كان أو فقيراً فهو موجود ، والله أولى به في أي الحالين .

ولم يكرر (فلم يقل إن يكن فقيراً ، وإن يكن غنياً)

---

(١) سورة القيامة : { وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ }.

(٢) سورة النساء : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ }.

١٢- وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا :

❶ { وَإِن تَكُ | حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا ﴿٤٠﴾ } [النساء]

❷ { وَإِن يَكُن | لَّهُمُ ٱلْحَقُّ ﴿٤٩﴾ } [النور]

في المثال الأول: {وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا }[1] : يتحدث عن واقع افتراضي . لهذا حذف النون . وهي مثل قوله تَعَالَى (إن تك حبة من خردل) .

في المثال الثاني : {وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ }[2] :أثبت النون ، لأنه يتحدث عن شيء في احتمالاته ، بل يتحدث عن أحد احتماليه ، ومادام كلا الاحتمالين يمر بهما ، فكلاهما موجود في حياتهم . ومثلها :

● ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ (النور) .

فهم إما إن يكونوا فقراء أو أغنياء ، ولن يخلو أن يكون أحدهما .

---

(١) سورة النساء : { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾}.

(٢) سورة النور : { وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾}.

١٣- لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ:

❶ { لَمْ نَكُ | مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ } [المدثر]

❷ { وَإِن يَكُن | جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ } [مريم]

في المثال الأول: {قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ }[١] : المسلكون في سقر يجيبون عن سبب سلكهم فيها ، وقد حذفت النون من فعل الوجود للعدمية أي انعدام هذا الفعل منهم ، فكأن هذا الفعل منهم لم يرد إلى الوجود . وهم ذاتهم القائلون : (ولم تك نطعم المسكين) دلالة على القطيعة التامة بينهم وبين الصلاة ، وبينهم وبين إطعام المسكين .

في المثال الثاني : {وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا }[٢] :أثبت النون ، لأن خبر كان المنفي يكون مثبتًا عند الوصف ، فهو هنا لا ينفي الجبروت عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بل يثبته ، فالنفي أن يكتفي بقوله (ولم يكن جبارًا) فهنا ينفي الجبروت عنه ، كما تقول : هذا لم يكن رجلًا ، هنا تنفي عنه الرجولة ، لكن إن قلت : لم يكن رجلًا عظيمًا ، فأنت تثبت له الرجولة ، لكن تنفي عنه العظمة ، ولهذا نجد أن الله عَزَّ وَجَلَّ لما أراد أن ينفي الجبروت عن محمد صلى الله عليه وسلم لم يضع نعتًا للخبر المنفي ، فقال :{وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ }[٣] ، إذن رب العزة يثبت لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الجبروت لما ينزل ويقاتل الكفر ، ويقتل منهم الكثير ، لكنه يقرر أنه في جبروته هذا إنما يحقق الطاعة لله .

(١) سورة المدثر : {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾}.
(٢) سورة مريم : {وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾}.
(٣) سورة ق . الآية (٤٥) .

١٤- أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ :

❶ { أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴿٥٠﴾ } [غافر]

❷ { أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴿١٤﴾ } [الحديد]

في المثال الأول: {أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ }[1] : السائل هم خزنة أهل النار ، وقد حجبوا النون سخرية بأهل النار ، فهم يعلمون أن الرسل كانت تأتيهم بالبينات ، لكنهم يقولون لهم : انتهاؤكم إلى جهنم يعنى أنكم لم يصلكم الرسل بالبينات ، لأن البينات بينات ، تجعل أي عاقل يؤمن ، فلماذا لم تؤمنوا ، لعلهم لم يصلوا إليكم ببيناتهم ، لهذا حجبوا النون ، لأن السؤال تقريع ، يكشف أن الاحتمال الوحيد لوصولهم إلى جهنم هو عدمية وصول الرسل إليهم .

في المثال الثاني : {أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ}[2] : أثبت النون لأنهم كانوا معهم بالفعل ، فالقول للمنافقين يوم يقولون للذين آمنوا (ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ) فيفصل بينهم بسور ، فيناديهم المنافقون : ألم نكن معكم ؟ فهم كانوا معهم في المكان ، لكن التقسيم اليوم لا يعتمد المعية المكانية ، ولكن المعية الإيمانية .

---

(١) سورة غافر : {قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾}.

(٢) سورة الحديد : { يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾}.

الحرف الخامس

ألف المساواة

هي الألف التي يسميها علماء التجويد الألف الخنجرية وهي تكثر في القرآن ، وقد سميتها ألف المساواة ، والفرض العلمي الذي ندخل به إلى الدراسة هو أن تلك الألف هي ألف المساواة ، فإن دخلت على الاسم الجمع فهذا يعني أن مفرداته متساوية ،وإن حجبت فهذا يعني أن مقرداته متفاوتة .

١ـ ٱلْأَلْوَاحِ :

وردت في الرسم القرآني أربع مرات بشكلين ، واحدة بإثبات ألف المساواة (ٱلْأَلْوَاحَ) ، والآخر بحجبها والتعبير عنها بألف خنجرية صغيرة (أَلْوَحِ) ، فالأولى وردت ثلاث مرات ، كلها تتحدث عن الألواح التي كتبها الله لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهي مفرداتها متساوية فأثبت الألف في كل استعمالاتها : { وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ }[١] ، { وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ }[٢]، { أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ }[٣].

ووردت بالشكل الثاني الخالي من ألف المساواة مرة واحدة عن التعبير عن ألواح سفينة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ :

● ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ (القلم).

وهكذا نرى أن السر في الاختلاف الكتابي هو المساواة أو انعدامها ، فلما كان يتحدث عن ألواح التوراة التي جاء بها موسى ، وكل لوح من الألواح لا يقل عن الاخر قداسة لأن كلها كلمات الله أثبت ألف المساواة لأن مفردات الجمع متساوية ، بينما لما كان يتحدث عن ألواح السفينة وهي غير متساوية حجب الألف للتعبير عن عدم تساويها .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية (١٤٥) .
(٢) سورة الأعراف ، الآية (١٥٠) .
(٣) سورة الأعراف ، الآية (١٥٤) .

٢ـ ٱلْكِتَٰبَ :

وردت الكلمة في القرآن الكريم (٢٥٢) مرة في (٢٣٢) آية ، بشكلين في الرسم القرآني الأول بإثبات ألف المساواة {كِتَابٌ} وورد أربع مرات فحسب [١] ، والثاني بحجب ألف المساواة في باقي الاستعمالات : {كِتَٰبٌ} .

والقانون الحاكم هو المساواة أو انعدامها ، انظر إلى قوله تعالى : {ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}[٢] ، فكتاب كل إنسان يختلف عن كتاب غيره لهذا أسقطت ألف المساواة .

وكان من المتوقع أن تخلو الكلمة في كل استعمالاتها من ألف المساواة لأن الكتب متفاوتة غير متساوية ، ويكفي أن يكون كتاب الله من بين الكتب حتى يصنع التفاوت وعدم المساواة . وقد جاءت الكلمة في أغلبيتها الساحقة (كلها ماعدا أربعًا) بدون ألف المساواة فإن كان الكتاب يقصد القرآن الكريم فهو لا يتساوى مع غيره ، لذلك هو خليق بحجب ألف المساواة لعدم مساواته بغيره . لكن ماذا عن الاستعمالات التي وردت بإثبات ألف المساواة ؟ منها موضعان للأجل والإهلاك ولا تغيير فيهما ، فثبت الألف : {كِتَابٌ}

* ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الحجر) .
* ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الرعد) .

كما ثبتت الألف أيضاً في التعبير عن صفحات القرآن الكريم ، فكل صفحة منها كتاب ، وكل كتاب لا يخالف الآخر :

---

(١) في المواضع الآتية :

- ﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ (النمل)
- ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الكهف) .
- ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الحجر)
- ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الرعد) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية (١٤) .

* ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الكهف) .

* ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ ﴾ (النمل) .

وهكذا يمكنك أن تقف على المعنى المقصود من خلال إشارة الرسم القرآني ، فالكتاب إذا قصد القرآن الكريم فهو يأتي بشكلين كتابيين {كِتَٰبٌ} ، {كِتَٰبٌ} : فالأولى يقصد بها القرآن الكريم كاملاً لأنه يتفاوت مع غيره ، والثانية يقصد بها صفحات القرآن الكريم لأنها لا تتفاوت مع نفسها . وانظر إلى الاستعمالين :

* وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ [١]: جاءت الألف مثبتة للإشارة إلى بعض أجزاء القرآن الكريم ، وقد سبقت الكلمة بمن البعضية . ولأن أجزاء الكتاب تشبه بعضها بعضاً فلا اختلاف بينها ، لهذا ثبتت ألف المساواة في الكلمة .

* قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ [٢]: جاءت الألف محجوبة للإشارة إلى القرآن الكريم كاملاً ، لأنه يخاطب أهل الكتاب ويطلب منهم الإيمان بالقرآن الكريم ، ولن يطلب منهم الإيمان ببعضه دون البعض الآخر ، فقد انتقدهم قبلاً بسبب اتباعهم تلك السياسة في كتابهم : {أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ} [٣] .

وهكذا نرى أن قوله تعالى {كِتَٰبٞ} يقصد الكتاب كاملاً الفارق لغيره ولذلك حجب ألف المساواة لأن كتاب الله لا يشبهه كتاب آخر ، وبذلك انعدم المساواة بين هذا الكتاب وغيره . فحجب الألف ، أما قوله (كِتَابِ) فهو يقصد بعضًا من الكتاب ، أو صفحة من صفحاته ، فكل صفحة من صفحات الكتاب كتاب ، وصفغحات القرآن متساوية مع بعضها البعض لهذا أثبت الألف .

---

(١) سورة الكهف ، الآية (٢٧) .

(٢) سورة المائدة ، الآية (١٥) ونصها { يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾} .

(٣) سورة البقرة ، الآية (٨٥) .

٣- ٱلْقُرْءَانَ :

* وردت كلمة (قرآن) في القرآن الكريم سبعين مرة في تسع وستين آية كلها بإثبات ألف المساواة : (ٱلْقُرْءَانَ) في جسم الكلمة ، ماعدا مرتين خلت الكلمة من ألف المساواة : (قُرْءَٰنًا) :

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (يوسف) .
- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (الزخرف) .

فهو في المرتين اللتين حجب فيهما ألف المساواة من الرسم الكتابي يقصد القرآن كاملاً ، وهو لا يتساوي مع غيره ، لذلك يسقط ألف المساواة ، فإذا قصد أحد أجزائه ، فهو يقارن القرآن بنفسه ، وكل جزء منه يتساوى مع الآخر لذلك يثبت ألف المساواة . وقد جمعت بين الرسم في أول سورة يوسف..

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (يوسف) .

القرآن في العبارة الأولى(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا) هو القرآن الكامل الذي نزل في السماء ، وقوله (هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ)يقصد بها هذا الجزء الذي تم الوحي به . ولعلك تلاحظ اختلاف الرسم القرآني بين اللفظين ، ففي الأولى حجب ألف المساواة ، لأن كلمة قرآن الأولى عامة ، فقرآن الله يختلف عن أي قرآن آخر ، فلاشتراك مفترقات في الكلمة حجب ألأف المساواة لعدم التساوي بين قرآن الله وقرآن غيره ، أما هنا فهو يقصد أن هذا الجزء هو نسيج من كل . فهنا يقصد جزءاً من قرآن الله ، وكل جزء من قرآن الله يساوى الجزء الآخر ، لذلك وضع ألف المساواة ليقرر أن هذا الجزء من نسيج الكل ، الجميع يتساوى في كونه من عند الله .

ووضع ألف المساواة في كلمة القرآن لأنه لا يقصد القرآن كاملاً ، بل يقصد هذه السورة أو يقصد بعض القرآن الذي نزل ، وهو يتساوي مع بعضه البعض ، ولو حذف الألف لكان يشير للقرآن كاملاً في مخالفته لغيره مما يقرأ . وألف المساواة للإشارة إلى تساوي أجزائه مع بعضها البعض .

* عند وضع ألف المساواة : فهو لا يقصد القرآن الكامل ، لأن القرآن الكامل لا يساويه قرآن آخر ، فعند وضع الألف فهذا يعني أحد أجزاء القرآن الكريم الذي يتساوي مع أجزاء القرآن الأخرى ، فالقرآن يتساوي مع بعضه ولا يتساوي مع غيره ، فإذا حذف الألف كان المقصود القرآن كاملاً لتفاوت مع أي قرآن آخر . وقد جمعت سورة يوسف بالرسمين ، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ :

• ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (يوسف) .

• ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (يوسف) .

فقوله (قُرْءَٰنًا) هو القرآن الكامل الذي نزل في السماء ، وحجب ألف المساواة ، لأنها كلمة عامة ، فقرآن الله يختلف عن أي قرآن آخر ، فلاشتراك مفترقات في الكلمة حجب ألأف المساواة لعدم التساوي بين قرآن الله وقرآن غيره .

وقوله (هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ) يقصد بها هذا الجزء الذي تم الوحي به . وهذا الجزء من نسيج القرآن الذي يشبه بعضه بعضاً . فهنا يقصد جزءاً من قرآن الله ، وكل جزء من قرآن الله يساوى الجزء الآخر ، لذلك وضع ألف المساواة ليقرر أن هذا الجزء من نسيج الكل ، الجميع يتساوى في كونه من عند الله .

* (وَقُرْءَانًا) هنا منصوب بفعل محذوف : تقديره وآتيناك قرآنًا .

* والتنكير هنا لاستغنائه عن الوصف ، أي وقرآنًا أي قرآن .

*** تأتي كلمة القرآن مرة لتقصد القرآن الكريم كاملًا ، أو لتقصد بعض القرآن ، فالكلمة كما قال الزمخشري اسم جنس يقع على كله وبعضه ، وهو كلام صحيح ، وإن كان اعترضنا عليه في سورة يوسف ، فذلك لأنه كان يعلل للجزئية وكان النص يقصد الكلية ، أي أننا نوافق أن لفظ القرآن يطلق على الجزء أو الكل ، أما متى يقصد الجزء أو الكل ، فالقرآن الكريم ذاته يرشدنا إلى ذلك بالرسم القرآني ، من خلال ألف المساواة ، فعند إثبات الألف في جسم الكلمة دل على المساواة ، ولا تساوي بين القرآن وغيره ، فيكون المقصود الجزء من القرآن ، لأنه هو وحده الذي يساوي نفسه ، أي أن جزء القرآن الكريم يساوي نظيره من القرآن الكريم ، وهكذا فإثبات ألف المساواة يقطع بأن اللفظ هنا يقصد الجزئية وأن المساواة بين أجزاء القرآن الكريم بعضها ببعضٍ ، فإن حجب ألف المساواة دل على التفاوت ، وهنا يكون المقصود : القرآن الكريم كاملًا ، إذ يتفاوت معه كل ما هو غيره . وقد جمعت سورة يوسف الرسمين معًا :**

الأولى :	❶	{ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ	قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴿٢﴾ }	[يوسف]
	❷	{بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ	هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴿٣﴾ }	[يوسف]

الصورة الأولى ❶ : { قُرْءَٰنًا }[1]: حجب ألف المساواة ، مما يفيد أنه يتكلم عن القرآن الكريم كاملًا ، لأن لا كتاب آخر يتساوي معه ، فالتفاوت لازم بينه وبين غيره . وترى الفعل أنزلناه الذي يفيد تمام الإنزال ، وأن لا نزول بعده ، وهو يقصد النزول السماوي في ليلة القدر لما أنزل القرآن كاملًا في ليلة واحدة إلى السماء الأولى .

الصورة الثانية ❷ : { هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ }[2]: يقصد سورة يوسف فحسب ، وقد أثبت ألف المساواة لتدل على مساواة هذا الجزء بغيره من أجزاء القرآن الكريم ، وترى الفعل

(١) سورة يوسف : { إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ }.
(٢) سورة يوسف : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ }.

(أوحى) بالماضي الذي لا يفيد التجدد الذي يفيده المضارع ، لأن التجدد وعدم الانقطاع يكون لمفهوم الوحي نفسه ، أي دوام الوحي بدوام حياة النبي ، أما الجزء الذي تم الوحي به فيعبر عنه بالماضي لأنه قد فرغ منه .

*** فالكلمة هنا يقصد بها بعض القرآن الكريم ، وهي تحمل ألف المساواة التي تشير لمساواته بغيره من القرآن الكريم .**

* عند وضع ألف المساواة : فهو لا يقصد القرآن الكامل ، لأن القرآن الكامل لا يساويه قرآن آخر ، فعند وضع الألف فهذا يعني أحد أجزاء القرآن الكريم الذي يتساوي مع أجزاء القرآن الأخرى ، فالقرآن يتساوي مع بعضه ولا يتساوي مع غيره ، فإذا حذف الألف كان المقصود القرآن كاملاً لتفاوت مع أي قرآن آخر . وقد جمعت سورة يوسف بالرسمين ، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ :

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (يوسف) .
- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (يوسف) .

فقوله (قُرْءَانًا) هو القرآن الكامل الذي نزل في السماء ، وحجب ألف المساواة ، لأنها كلمة عامة ، فقرآن الله يختلف عن أي قرآن آخر ، فلاشتراك مفترقات في الكلمة حجب ألأف المساواة لعدم التساوي بين قرآن الله وقرآن غيره .

وقوله (هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ) يقصد بها هذا الجزء الذي تم الوحي به . وهذا الجزء من نسيج القرآن الذي يشبه بعضه بعضاً . فهنا يقصد جزءاً من قرآن الله ، وكل جزء من قرآن الله يساوى الجزء الآخر ، لذلك وضع ألف المساواة ليقرر أن هذا الجزء من نسيج الكل ، الجميع يتساوى في كونه من عند الله .

٤- ٱلْعِظَـامِ :

* سمِّي العَظم بذلك لقوّته وشِدّته[١] استخدم لفظ العظام لأنها قوام الإنسان.

وردت الكلمة في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة في اثنتي عشرة آية برسمين : (ٱلْعِظَـامِ) ، (ٱلْعِظَـٰمَ) ، والأغلب بحجب الألف ، فلم ترد مثبتة الألف إلا مرتين :

- ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَـامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (البقرة) .
- ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ (القيامة) .

أما عن حجب ألف المساواة لأنه يراعي عظامه التي معه ، وهي متفاوتة بين الكبر والصغر ، بينما ثبتت ألف المساواه في سورة القيامة : { أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ }[٢] ، وذلك لأنه هنا يتحدث عن البعث ، فكل العظام صغيرها وكبيرها متساوية في الاستجابة للبعث ، ولا يمكن أن تحجب ألف المساواة، وإلا كان بعضها يبعث دون البعض الآخر . كذلك جاءت مرة أخرى بإثبات ألف المساواة في سورة البقرة : { وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَـامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا }[٣] بالتعليل نفسه ، فهنا لا نتحدث عن تفاوت العظام ، بل نتحدث عن تساويها في الطواعية للبعث ، فكلها في ذلك سواء .

* والمغايرة الآتية تكشف عن سر اختلاف الرسم القرآني :

الأولى :	❶	{ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ	عِظَامَهُۥ	﴿١٠﴾ } [القيامة]
	❷	{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ	ٱلْعِظَـٰمَ	﴿٧٨﴾ } [يس]

(١) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة (عظم).
(٢) سورة القيامة . الآية (٣) .
(٣) سورة القيامة . الآية (٣) .

الصورة الأولى : { عِظَامَهُۥ }[١]: أثبت الألف لأنه يثبت البعث ، والبعث سيشمل كل العظام ، فهى متساوية في ذلك . ذكر ألف المساواة في عظامه لأن كل العظام هنا متساوية في بعثها . لا يبعث بعضها دون البعض الآخر .ولم تثبت الألف في القرآن إلى جوار هذا الموضع إلا في موضع آخر في سورة البقرة ، عندما أجرى عملية بعث الحمار الذي أحياه الله بعد أن أماته مائة عام :{ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا }[٢].

الصورة الثانية : {ٱلْعِظَٰمَ }[٣] : القائل منكر البعث ، فهو لا يتصور أن تبعث العظام المتفرقة في الإنسان الواحد ، فضلاً عن تنفيذ ذلك للجميع ، فهناك من دفن في مكان واحد ، وهناك من ترك في الخلاء ليأخذ كل طائر أو حيوان قطعة منه ، وهناك من قتل وقطعت أجزاؤه ودفنت في أماكن متباعدة .

وبذلك نرى أن الفرق أن منكر البعث يتصور العظام متفرقة ، فلا يثبت الألف ، أما الله فقد أثبتها في مرتين : الأولى يرد على منكري البعث ، ومن ثم يقول بحدوث البعث لكل العظام مهما تفرقت ، فهى متساوية . والثانية يقوم بتنفيذ البعث في تجربة حية .

ولا يعنى ذلك أن الفعل لو نسب لله : تكون العظام متساوية ، لا ، هذا خاص بالبعث ، من ينكره يرى العظام متفرقة . في حين تكون متساوية عند مثبت البعث.

وقد جاءت عند الخلق الذى يفعله الله بدون الألف لأن الناس متباينة في العظام طولا وقصراً ، قوة وضعفاً .

● ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المؤمنون) .

---

(١) سورة القيامة : { أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ }.

(٢) سورة البقرة . الآية (٢٥٩) .

(٣) سورة يس : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ }.

- وفي الكتابة الخطية جاءت الكلمة مرسومة بإثبات ألف الجمع في جسم الكلمة (ٱلْعِظَـامِ) وهو ما نسميه بألف المساواة ، للدلالة أن تلك التجربة يتساوي فيها كل عظم .

فقد جاءت الكتابة الخطية بدون الألف (عِظَمًا) في تسع مواضع كلها على ألسنة المنكرين في استبعاد البعث : لأنهم في ظنهم أن عدم البعث سببه أن العظام قد بليت ، أي أن كل العظام ليست متساوية فربما يحدث بعث لمن كان قريباً من الموت ، لكن من قدم في الموت فمن المستحيل في وهمهم أن يبعث ، ولعل ذلك ما دفع بعض الناس الذين شهدوا معجزات السيد المسيح في إحياء من مات من وقت قصير أن يطلبوا منه أن يحيي لهم من أوغل في الموت وحددوا له : سام بن نوح . وهكذا نرى أن حذف الألف من الكتابة الخطية في كلمة عظام[1] جاء في سياق منكري البعث لأن العظام متفاوتة عندهم في قبول البعث . كما أن العظام مختلفة في ذاتها ، فلا تتساوى العظام .

وجاءت الكلمة مرتين بدون إثبات الألف في آية واحدة :

- { ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ } [المؤمنون]

وذلك لأنه يتحدث عن عظام الجسم الواحد ، وهي متفاوتة فيما بينها . ولم تأت

(١) سورة البقرة :

- { وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ } [الإسراء]
- { وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ } [الإسراء]
- { أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ } [المؤمنون]
- { قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ } [المؤمنون]
- { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ } [يس]
- { أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ } [الصافات]
- { أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ } [الصافات]
- { وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ } [الواقعة]
- { أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ } [النازعات]

مثبتة الألف إلا في موضعين :

- { وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴿٢٥٩﴾ } [البقرة]
- { أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ } [القيامة]

ففى الأولى تجربة البعث ، فكل العظام المتفاوتة في جسم الإنسان الواحد متساوية في قبولها للعبث ، فلا تشذ منها عظمة واحدة (ٱلْعِظَامِ) وفي الثانية : يقرر الله عَزَّ وَجَلَّ أن عظام كل واحد متساوية في قبول البعث ، ولا يختلف في ذلك واحد عن واحد ، فكل العظام متساوية في الجسم الواحد ، ومتساوية في البشر كلهم . ولهذا أثبت الألف (عِظَامَهُۥ) .

٥- ظَٰلِمُونَ :

وردت كلمة (ظالم) بصيغة المفرد بإثبات ألف المساواة لأنه يتحدث عن جوهر الظلم نفسه ، وهو لا يتفاوت. فكل شيء في غير موضعه ظلم ، سواء صغيرًا أو كبيرًا . وجاءت كلمة ظالم المفردة مرة واحدة بحجب ألف المساواة (ظَٰلِمَةٌ) :

• ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (هود) .

ذلك لأنه هنا لا يقارن الظلم بنفسه ، لكنه يقارن القرى الظالمة بعضها ببعض ، فمقارنة الظلم بنفسه لا يتفاوت ، لكن مقارنة الأفراد المتصفين بالظلم لا يخلو من تفاوت . وانظر المغايرة الآتية :

• وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَٰلِمَةً [١] : أثبت ألف المساواة ؛ لأنه يقارن الظلم بنفسه ، وكل قرية تحقق فيها مفهوم الظلم .

• وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ [٢]: يقارن القرى بعضها ببعض ، وهي كلها متفاوتة في درجات ظلمها ، وإن كانت كلها متحدة في تحقق الظلم فيها ، لهذا حجب ألف المساواة للإشارة إلى تفاوت درجات الظلم فيما بينها .

فما من قرية قصمها الله إلا إذا كانت ظالمة قد وصلت في ظلمها إلى درجة استحقاق القصم ، فكل المقصومات متساوية لهذا يثبت ألف المساواة كما في المثال الأول ، لكن كل قرية مأخوذة وقت أخذها كانت تتفاوت مع غيرها في الظلم ، ولم يأخذها دون غيرها إلا لوصولها إلى درجة من الظلم لم يصل إليها غيرها ، لهذا يحجب ألف المساواة كما في المثال الثاني .

وهكذا تتساوي كل القرى المقصومة في درجة الظلم فهي تقارن بنفسها ، بينما هي تتفاوت مع غيرها ولهذا هي التي تؤخذ دون غيرها .

---

(١) سورة الأنبياء . الآية (١١) .

(٢) سورة هود . الآية (١٠٢) .

أما الكلمة في صيغة الجمع ، فقد تكررحذف ألف المساواة من كل جموع الكلمة في القرآن الكريم (١٢٦) ماعدا مرتين ، وذلك لأنه يراعي تفاوت الأفراد في درجات الظلم ، أما المرتان اللتان ثبتت فيهما ألف المساواة ، فقد كان الكلام فيها عن الذين تتوفاهم الملائكة وقد ماتوا على الكفر:{ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ}[1] ، وذلك لأنه هنا يتحدث عن البعث ، فكل العظام صغ فأثبت ألف المساواة ليكشف أن كل منهم مثل الآخر في ظلم نفسه.

(١) سورة النحل ، الآية (٢٨)، وانظر سورة النساء ، الآية (٩٧) .

٦- أَيَّامِ :

أثبتت ألف المساواة في الكلمة (أَيَّامِ) دلالة على مساواة مفردات الجمع ، فلا تفاوت بينها ، فلا يختلف اليوم في ذاته عن غيره من الأيام ، ولم تحذف ألف المساواة إلا مرة واحدة عند نسب الأيام لله : لأنها أيام ممتازة عن غيرها من الأيام : (وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ) [١] . المعنى ذكِّرهم بنعَم الله التي أنْعَمَ فيها عليهم وبنقَم الله التي انْتَقَم فيها من نوح وعاد وثمودَ ، وهذهَ أيام مخصوصة تختلف عن غيرهَا من الأيام . وانظر المغايرَة الآتيَة :

❶ { وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۝٥ } [إبراهيم]

❷ { لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ۝١٤ } [الجاثية]

الصورة الأولى ❶ : {وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ}[٢]: يطلب الله عَزَّ وَجَلَّ من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يذكر قومه بأيام الله ، وهي أيام خاصة تختلف عن أي أيام للخلق ، هي أيام شهدوا فيها كرامات الله عليهم ، أيام ليست من قوانين الدنيا ، بل من قوانين الآخرة ، فالأشياء تحدث دون مسبباتها المنطقية ، كتحول البحر إلى يابسة ، وخروج من الماء من الصخرة بعدد محدد ، ونزول المن والسلوى . وهذه الأيام لا تتساوى مع غيرهم من الأيام العادية للناس ، وكانوا متمايزين فيها عن غيرهم . ولذلك حجب ألف المساواة لأنها لا تتاسوى مع غيرها من الأيام .

الصورة الثانية ❷ : { أَيَّامَ ٱللَّهِ }[٣] : هي وقائع الحروب ، ووقائع الله بأعدائه كلها متساوية فيما بينها ، ولهذا وضع ألف المساواة ليعبر عن تساوى تلك الأيام مع بعضها.

وهكذا حجب الألف لما كان يمايز بين الأيام ، الأيام المخصوصة التي شهدت سوق النعمة عن غيرها من الأيام ، بينما أثبت الألف عند مقارنة تلك الأيام المخصوصة بعضها ببعض فهي متساوية .

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية (٥) .

(٢) سورة إبراهيم : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥ }.

(٣) سورة الجاثية : {قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ }.

٧ـ طَاغُونَ :

وردت الكلمة بالرسمين ، فحذف ألف المساواة (طَٰغِينَ) لأن الطغيان درجات والطاغون متفاوتون فيه ، ولم يثبت الألف إلا مرتين (طَاغُونَ) إلا في وصف الله عَزَّ وَجَلَّ لائمة الكفر الذين يتحدون رسله ، فلا يختلف المعاندون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال : أبي جهل ، والوليد بن المغيرة ، وأبي لهب ، والعاص بن وائل عن غيرهم من المعاندين لرسل سابقين ، وهنا أثبت ألف المساواة ليبين اتحاد المعاندين تجاه رسل الله برغم اختلاف الزمن ،

- ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الذاريات) .
- ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الطور) .

ولاحظ أن الاستعمالين وردا في حكم الله عزَّ وجلَّ عنهم :

وانظر المغايرة الآتية :

- بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ [١] : الله يصف المعاندين لرسله في كل الأزمان بأنهم نسخة واحدة لهذا أثبت الألف .
- بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ [٢] : يتحدث عن أهل النار ، وهم ليسوا على درجة واحدة من الطغيان ، لهذا حجب ألف المساواة .

(١) سورة الذاريات . الآية (٥٣) .
(٢) سورة الصافات . الآية (٣٠) .

٨ـ غَفَّارًا :

يكتب القرآن الكريم الكلمة بالرسمين أحدهما (ٱلْغَفَّرُ) بحجب الألف ، والثانية يثبت الألف (غَفَّارًا) والأخرى يحذف الألف .. فهو يثبت الألف إن كان يتحدث أفعال الغفران التي تصدر من رب العزة ، وكلها لا تتفاوت ، فكل واحدة مثل الأخرى فيثبت الألف كأنه يتناول رحلة الغفران بشكل رأسي أي رحلتها مع الله عَزَّ وَجَلَّ . ثم إذا أراد اختلاف الفاعلين باعتبار أن الكلمة مشتركة بين الله والناس هنا يحذف ألف المساواة لاختلاف الغفران بين الله وبين الناس .

أي أن الكلمة بإثبات الألف تتحدث عن أفعال الله وهي متساوية ، كل فعل منها يشبه الآخر ، بينما عند حجب الألف فهو يقصد ذات الله ، وذات الله تتمايز عن مخلوقاته .

انظر هنا يتحدث عن وحدة فعل الله : { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ }[١] ، {إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا }[٢] لكنه لما أراد تفاوت الفاعلين وأن هناك فجوة بين المشتركين في الفعل حذف الألف {ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّرُ }[٣] . والأمر نفسه في استعمل اسم الفاعل غافر فقد اختلف الرسم الكتابي للكلمة في مفردها (غَافِرِ) وفي جمعها (ٱلْغَٰفِرِينَ) وذلك لأنه في المفرد يراعي وحدة فعل الفاعل الواحد (الله) وكل أفعاله ثابتة لا تفاوت بينها :{غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ }[٤]فالله في كل المرات لا يختلف غفرانه عن الأخرى فأثبت ألف المساواة دلالة على أن الغفران لا يختلف من مرة إلى أخرى، وفي الجمع يراعي تعدد المشاركين في الفعل لهذا حجب ألف المساواة لعدم وجود مساواة بين الله وغيره من الغافرين لأنه يفضل الله على كل المشتركين في الغفران وهم متفاوتون في الغفران .

(١) سورة طه ، الآية (٨٢) .
(٢) سورة نوح ، الآية (١٠) .
(٣) سورة ص ، الآية (٦٦) ، سورة الزمر ، الاية (٥) ، سورة غافر ، الآية (٤٢) .
(٤) سورة غافر ، الآية (٣) .

* خلت الكلمة من ألف المساواة (ٱلْغَفَّارِ)، لأنه يقصد الذات، ولا تتساوى ذاته عزَّ وجلَّ مع غيره، ولهذا في كل مرة كان يقصد الصفة كان يحجب ألف المساواة لانعدام المساواة بينه وبين غيره:

- ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾﴾ (ص).
- ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٥﴾﴾ (الزمر).
- ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ (غافر).

* بينما ثبتت ألف المساواة إن كان يقصد الحدثية، أي فعل المغفرة نفسه، وهنا يكون التساوي بين أفعاله هو نفسه، وكل فعل من أفعاله يتساوى مع الآخر. لذلك وضع ألف المساواة:

- ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ (طه).
- ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ (نوح).

* وهكذا نرى أن كلمة بحجب ألف المساواة لا يقصد بها فعل المغفرة، بل ذاته عَزَّ وَجَلَّ، وبإثبات ألف المساواة يقصد أفعاله التي تتساوى مع بعضها البعض.

٩ـ ٱلْوَالِدَانِ :

في كل استعمالات الوالدين في القرآن الكريم تأتي الكلمة بدون ألف المساواة ، وذلك للتفاوت وعدم المساواة فيما بينهم بالنسبة للولد ، فليس كل والدين لابنهما مثل غيرهم.

١ـ توصية الإنسان بوالديه : (وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا) [١] ، (وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا) [٢] ، (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا) [٣] ، (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ) [٤]، (إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ) [٥] ، (قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ) [٦].

٢ـ الدعاء لهما ، والبر بهما ، والشكر للنعمة عليهما : (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ) [٧] ، (رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ) [٨] ، (وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ) [٩]، (وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى) [١٠] ، (ٱذْكُرْ نِعْمَتِىَ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ) [١١] ، ، (رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ) [١٢]،

٣ـ الورث منهما :(لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ) [١٣] ، (وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ) [١٤] ، (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٨٣) .
(٢) سورة النساء ، الآية (٣٦) ، وسورة الأنعام ، الآية (١٥١) ، وسورة الإسراء ، الآية (٢٣) ، الأحقاف (١٥) .
(٣) سورة العنكبوت ، الآية (٨) .
(٤) سورة لقمان ، الآية (١٤) .
(٥) سورة البقرة ، الآية (١٨٠) .
(٦) سورة البقرة ، الآية (٢١٥) .
(٧) سورة إبراهيم ، الآية (٤١).
(٨) سورة نوح ، الآية (٢٨) .
(٩) سورة مريم ، الآية (١٤) .
(١٠) سورة مريم ، الآية (٣٢) .
(١١) سورة المائدة ، الآية (١١٠) .
(١٢) سورة النمل ، الآية (١٩) ، سورة الأحقاف ، الآية (١٥) .
(١٣) سورة النساء ، الآية (٧).
(١٤) سورة النساء ، الآية (٧).

وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ ﴿٣٣﴾) [١].

٤ـ وجوب العدل عليهما لأنهما موضع حب ، فالعدل معهما دليل على التجرد من الهوى : (كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ) [٢] .

لكن عند عجز الجميع يوم القيامة فلا تفاوت بينهم :

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴿٣٣﴾ ﴾ (لقمان) .

لذلك أثبت ألف المساواة لأن لا تفاوت بين الجميع ، فكل والد من مخلوقات الله لا يجزي عن ولده شيئًا ، ولا ولده يجزي عنه . والمرة الأخرى التي جاءت فيها الألف مثبته هي في قوله تَعَالَى :

* ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ ﴾ (البلد) .

فهو هنا لا يقصد فردًا ، لكنه يقسم بخاصية الذرء والقدرة التي وضعها في مخلوقاته بحيث يقدر الفرد أن ينجب مثله ، وتلك لا يختلف فرد ممن قام بالإنجاب عن آخر قام بالفعل نفسه .

* حذف ألف اسم الفاعل (وَٱلْوَٰلِدَٰتُ)، لأن المفردات غير متساوية ، بل تتفاوت في الأعمار ، ومرات الولادة ، والحلال والحرام .. ولم تثبت الألف إلا عن المساواة في نفي مجازاة أي والد عن ولده ، فكلهم في ذلك سواء {وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ}[٣] ، وكذلك لما أراد التعبير عن جنس الوالد ، فكل والد إذا ولد لا يختلف عن الآخر في تلك الصفة : {وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ }[٤] .

---

(١) سورة النساء ، الآية (٣٣).
(٢) سورة النساء ، الآية (١٣٥).
(٣) سورة لقمان ، الآية (٣٣) .
(٤) سورة البلد ، الآية (٣) .

١٠- ٱلْأَصْوَٰتِ :

يفرق القرآن الكريم بين الأصوات في الدنيا والأصوات في الآخرة :

فعند التعبير عن أصوات الدنيا : يحذف ألف المساواة (ٱلْأَصْوَٰتِ ، أَصْوَٰتَكُمْ ، أَصْوَٰتَهُمْ) ، لأن صوت كل إنسان يختلف عن غيره ، وكون وحدات الجمع متباينة يستوجب إسقاط ألف المساواة الدالة على تساوى مفردات الجمع :

- ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (لقمان) .
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴿٢﴾ ﴾ (الحجرات) .
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ﴿٣﴾ ﴾ (الحجرات) .

أما في الآخرة ، فالجميع في الخشوع سواء ، وإذ تخشع كل الأصوات للرحمن ، فكلها متماثلة لهذا أثبت الألف (ٱلْأَصْوَاتُ) :

- ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ (طه) .

١١- إِصْلَاحٌ :

يفرق جاءت بشكلين (إِصْلَاحٌ) بإثبات ألف المساواة ، و (إِصْلَحًا) بحذف الألف : لقد غاير القرآن في الرسم بسبب اختلاف المنطلق ، فإن كان المتحدث هو الله فهو يريد الإصلاح كما يجب أن يكون ، وهذا هو الميثاق الذى يأمر به الله ، ويتفاوت الناس في تنفيذه ، لهذا أثبت الألف في أمر الله للناس (قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ) . وحذف الألف في قيام الناس بالإصلاح ، لأن تنفيذهم للإصلاح سيكون بدرجات متفاوتة تبعاً لاختلافاتهم :

{ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا }[١] ، { إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ }[٢] ، { وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا }[٣] ، { إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ }[٤] ، { أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ }[٥] .

فهذه ماصدقات الإصلاح البشرية ، وهي تتفاوت تبعًا لفاعليها .

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨) .
(٢) سورة النساء ، الآية (٣٥) .
(٣) سورة الأعراف ، الآية (٥٦ ، ٨٥).
(٤) سورة هود ، الآية (٨٨) .
(٥) سورة النساء ، الآية (١١٤) .

١٢ـ ٱلْقَهَّارِ :

وردت الكلمة برسمين : (ٱلْقَهَّارُ) بـإثبات الألف الذي يفيد المساواة ، و(ٱلْقَهْرُ) بحذف الألف مما يدل على عدم المساواة ، بينما اللفظ يعبر عن رب العزة . وذلك لأنه مرة يعبر عن ذاته ، وأخرى يعبر عن أفعاله ، فعند التعبير عن ذاته ، فليس كمثله شيء وهنا يحجب ألف المساواة للإشارة إلى انعدام المساواة بين الخالق ومخلوقاته وهذا نراه في قوله تَعَالَى :

● ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (الرعد) .

وعند التعبير عن أفعاله القاهرة لعباده ، فكل أفعال رب العزة التي تصدر منه لا تفاوت فيها كما قال : له : {مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ}[1] ، فلذلك وعن التعبير عن أفعاله التي لا يختلف فعل منها عن أخيه يثبت ألف المساواة :

● ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ (ابراهيم) .

● ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ (غافر) .

● ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ (يوسف) .

● ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ (ص) .

● ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ (الزمر) .

فهو واحد في ذاته ، وقهار في صفاته التي تظهر على مخلوقاته .

وهكذا نرى الكلمة بإثبات الألف تتحدث عن أفعال الله وهي متساوية ، كل فعل منها يشبه الآخر ، بينما عند حجب الألف فهو يقصد ذات الله ، وذات الله تتمايز عن مخلوقاته .

(١) سورة الملك ، الآية (٣) .

الصورة الأولى ❶ : { ٱلْوَٰحِدُ }[١]:جاءت كلمة الواحد في القرآن الكريم ست مرات ، أسقط منها ألف المساواة ، لأن الله يراعى هنا اشتراك هذاه الكلمة بين الله والناس ، وهنا لا توجد مساواة بين المشتركين في الكلمة لهذا أسقط الألف الدال علىالمساواة بين ماصدقات الكلمة .

الصورة الثانية ❷ : {ٱلْقَهَّارُ}[٢]: جاءت الألف هنا ، لأنه يراعي الفعل نفسه ، فالله وحده هو القهار ، وكل أفعاله القهرية متساوية ، لهذا أثبت ألف المساواة للدلالة على أن ماصدقات الكلمة متساوية ، والماصدقات هنا : الحدث نفسه لا الذات .ولم تأت إلا مرة واحدة بدون ألف وهي حالة افتراضية يجارى فيها النص القرآن الكفار الذين يزعمون أنه هناك إلهاً آخر قد خلق خلقاً هو الآخر ، وتشابه عليهم الخلق لذلك يمتنعون عن عبادة الله لوجود غيره ، فهنا كانت كلمة القهار على هذا الزعم عرضة لاثنين ، لهذا حجب ألف الكلمة دلالة لانعدام المساواة بين الله الواحد القهار فعلاً ،وبين الأله المزعوم الذى يزعم الكفار أنه أيضاً واحد قهار ، وهنا اتجهت الكلمة للمقارنة بين ذاتين مختلفتين فانعدم المساواة فحجب الألف .

---

(١) سورة الرعد : { قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ }.

(٢) سورة إبراهيم : { يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ }.

١٣- ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ :

ورد الاسم مرتين في سورة الرحمن ، وكلتاهما مرسومة بحجب الألف في الجلال ، وإثباته في الإكرام ، وذلك لأن الجلال صفة ذاتية وهو في جلاله يختلف عن كل مخلوقاته التي تتصف بالصفة نفسها ، لهذا حجب الألف من الجلال للتفاوت بين ذات وذوات مخلوقاته .

أما الإكرام فهي أفعاله التي تفيض على عباده ، وتلك لا تختلف لأنها صادرة من مصدر واحد هو رب العزة لهذا ثبتت ألف المساواة .

والأمر نفسه في قوله عَزَّ وَجَلَّ (ذِى ٱلْمَعَارِجِ) وهي درجات الجنة المائة التي تقطعها الملائكة في يوم مقداره خمسين ألف سنة ، والمسافة بين كل درجة وأخرى هي نفسها المسافة بين السماء والأرض ، وقد كتبت الكلمة بإثبات ألف المساواة (ٱلْمَعَارِجِ) ، وذلك لأن كل درجة من درجات الجنة مساوية للأخرى .

ومادمنا مع أسماء الله الحسنى : نرى (غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ) قال الزمخشري : في الجمع بينهما : إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين : بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات . وأن يجعلها محاءة للذنوب ، كأن لم يذنب ، كأنه قال : جامع المغفرة والقبول .

وقد أثبت ألف المساواة في الاسمين لأن كلمة غافر (هنا) هي كلمة حدثية ، ولا يقصد به وصف الذات ، فدل على أنه يقصد فعل المغفرة ، ولأنه يقصد الفعل جاء الذنب مفردًا ، فلم يقل : غافر الذنوب . وكذلك كلمة (قابل) وردت بألف المساواة لأنها لا تتحدث عن ذات الله ، بل عن فعله ، وهو في ذاته مختلف عن غيره ، وهو في فعله متساوٍ مع نفسه ، كل فعل يماثل الآخر ، فالكلمة هنا كلمة حدثية أي كل أفعال الله عزَّ وجل في المغفرة وفي قبول التوبة متساوية .

وقد زيدت الواو في تلك الصفة تحديدًا لأنهما صفة واحدة ، فهما مثل قوله تَعَالَى في سورة التحريم (ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارًا)[1] ، فقد جاءت كل الصفات بدون واو دلالة على استقلالية كل صفة مما يسمح باللجمع بينها جميعًا، إلا صفة (ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارًا) فلا يمكن الجمع بينهما ، بل يجب أن تتصف الزوج بصفة واحدة منهما فقط فهما صفتان لاختيار واحدة منهما ، كذلك هنا (غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ) أي هما صفة واحدة فالله عَزَّ وَجَلَّ لا يقبل التوب فحسب ، بل في الوقت نفسه يغفر الذنب.

ومن أسمائه أيضًا : الواحد القهار ، وقد ورد الاسمان ست مرات بشكلين ـ أحدهما بإثبات ألف المساواة (ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ) والثاني بحجب ألف المساواة (ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ) :

وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ

جاءت كلمة الواحد في القرآن الكريم ست مرات ، أسقط منها ألف المساواة ، لأنه يتحدث عن ذات الله ، وباشتراك الكلمة بين الله والناس تنعدم المساواة ، وهكذا أسقط ألف المساواة ليدل على التفاوت بين ماصدقات الكلمة .

والأمر نفسه في كلمة القهار : فهو يقصد ذات الله ، وبذلك كانت كلمة القهار تستعمل لله ، وكذلك لغير الله ، فانعدمت المساواة فسقطت ألف المساواة لبيان اختلاق القهارين ، وشتان بين الله في قهره ، وبين المخلوقات في قهرها ، لهذا حجب ألف الكلمة لانعدام المساواة بين الله الواحد القهار فعلاً ،وبين غيره ، وهكذا كل كلمة تتحدث عن ذات الله ستحمل استقلالية لله وتمايز عن كل من يشترك معه في تلك الصفة .

أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ

هنا يذكر يوسف عَلَيۡهِ السَّلَامُ لصاحبي السجن أن ربه واحد في ذاته ، قهار

(١) سورة التحريم : { عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ٥ }.

في أفعاله في مقابل من يعبد من دونه (ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ) ، فمن حيث العدد ليسوا واحدًا ، ومن حيث الحالة ليسوا قهارين ، بل متفرقون . وهكذا لم تكن القهار هنا تتحدث عن ذاته سبحانه وتعالى ، لكنها تتحدث عن أفعاله التي ينقهر لها العباد ، وكل أفعاله متساوية لهذا وضع ألف المساواة في القهار هذه المرة للدلالة على أن ماصدقات الكلمة متساوية ، والماصدقات هنا هو الحدث نفسه لا الذات .

كان يزعم الكفار أنه أيضاً واحد قهار ، وهنا اتجهت الكلمة للمقارنة بين ذاتين مختلفتين فانعدم المساواة فحجب الألف .

ومن أسمائه أيضًا : (ٱلْفَتَّاحُ)، (ٱلْجَبَّارُ) ، (ٱلْوَهَّابُ) ، (ٱلرَّزَّاقُ) ، (ٱلْمُتَعَالِ)، (ٱلتَّوَّابُ) ، وكلها وردت بإثبات ألف المساواة لأنها فيها جميع بين أفعاله التي تصدر منه عزَّ وجلَّ متساوية كل فعل مثل الآخر ، فكل أفعاله بميزان لا تفاوت بينها .

أما اسم القادر فقد جاء مرتين للتعبير عن رب العزة مرة بالمفرد وأخرى بالجمع : { قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ }[1]. و: {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ}[2]. فالأخيرة يشير إلى ذاته ونعم القادر هو بين القادرين ، فهي إشارة إلى مقارنته بغيره فأثبت ألف المساواة للتفاوت بين ذاته وغيره ، بينما في المثال الأول يشير إلى فعله ، وفعاله متساوية فعند مقارنة أفعاله بنفسه يثبت الألف ، وعند مقارنته بغيره يحجب الألف .

والأمر نفسه في اسم آخر : { قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ }[3] فحجب ألف المساواة لأنها صفة ذاتية تتفاوت مع آخرين مالكين في الدنيا .

أما اسما (الخالق ، والبارئ) : ي اسم آخر : { هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ

(١) سورة الأنعام ، الآية (٦٥) .
(٢) سورة المرسلات ، الآية (٢٣) .
(٣) سورة آل عمران ، الآية (٢٦) .

لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ}[١] فقد أثبت ألف المساواة في (ٱلۡبَارِئُ) وحجبها في (ٱلۡخَالِقُ) وذلك لأنه (ٱلۡخَالِقُ) يقارن نفسه بغيره من مخلوقاته ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، بينما في (ٱلۡبَارِئُ) يقارن أفعاله بنفسها ، فكل أفعاله متساوية .

والأمر نفسه في اسم آخر : {هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ}[٢] فحجب ألف المساواة في (وَٱلظَّٰهِرُ) ، وأثبتها في (وَٱلۡبَاطِنُ) ذاتية تتفاوت مع آخرين مالكين في الدنيا .

فهو ظاهر بحسب الدلائل أي من منظور الناس ، فمن هنا تحجب ألف المساواة ، وهو باطن عن الحواس كلها ، محتجب عن الأبصار كلها ، ومن هنا كان حجب ألف المساواة في الباطن . ولأن الظاهر من منظورهم فلا يصل أحد إلى كل أسراره ، بينما هو لا يخفى عليه شيء من أحوالهم .

(١) سورة الحشر ، الآية (٢٤) .
(٢) سورة الحديد ، الآية (٣) .

١٤ـ ٱلْإِحْسَٰنُ :

جاءت الكلمة بشكلين ، شكل يكتب الألف (إِحْسَانًا) وشكل لا يكتب الألف مثل (ٱلْإِحْسَٰنُ) . وقد حجب الألف إحدى عشرة مرة ، لأن الإحسان متفاوت تبعاً لطاقات الإنسان ، وتبعاً لاستجاباته ، فهناك من يخلص في التنفيذ وهناك من يؤدى المطلوب منه . لكنه أثبتها في مرة واحدة عندما كان يأخذ الميثاق من بنى إسرائيل ، فلا يمكن أن يكون في الميثاق أن يسوغ لهم تفاوت الإحسان إلى الوالدين ، لكنه في الميثاق سيطلب منهم أن يلتزم جميعاً بالإحسان إلى الوالدين ، ثم يأتى التفاوت في استجابتهم لتنفيذ الميثاق ، لكن الميثاق ذاته لا يجب أن يكون فيه إمكانية التفاوت :

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ (البقرة) .

- ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ (البقرة) .

- ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (النساء) .

- ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (النساء) .

- ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ ﴿١٥١﴾ ﴾ (الأنعام) .

- ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (التوبة) .

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٩٠﴾ ﴾ (النحل) .

- ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الإسراء).
- ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴿١٥﴾ ﴾ (الأحقاف).
- ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الرحمن).

وانظر المغايرة الآتية :

• وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا [١]: الله يصف المعاندين لرسله في كل الأزمان بأنهم نسخة واحدة لهذا أثبت الألف .

• وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا [٢]: يتحدث عن أهل النار ، وهم ليسوا على درجة واحدة من الطغيان ، لهذا حجب ألف المساواة .

(١) سورة البقرة ، الآية (٨٣) .
(٢) سورة النساء ، الآية (٣٦) .

١٥- إِطْعَامُ :

جاءت الكلمة بشكلين ، شكل يكتب الألف (إِطْعَامُ) وشكل لا يكتب الألف مثل (إِطْعَمٌ) . وسر مغايرة القرآن في الرسم : اختلاف الاستعمال ، فعند تحديد إطعام ثابت مثل الإطعام كفارة للخطأ مثل حنث اليمين ، أو افطار المتعمد في رمضان ، فالإطعام هنا ثابت لأنه تشريع من الله مفروض على المخطئ ، وإذا لم يكن الإطعام بدرجة متساوية لم يكن كفارة . هنا وضع الألف لأن الإطعام متساو ، من حيث فرضه على كل من يرتكب المخالفة ، أو من حيث وجوب أن يكون العشرة المطعمين ، أو الستين : كل منهم طعامه نفس الآخر . أما عند التطوع فسيكون الإطعام مختلفاً ، فعند حدوث مجاعة ستجد المتطوعين مختلفين ، هناك من يطعم كثيرين وهناك من يطعم أقل ، وكذلك تختلف درجات الإطعام ، فقد تتفاوت إطعامات الشخص الواحد ، قد يطعم ذلك أكثر من غيره .

- ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (المائدة) .
- ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ (المجادلة) .
- ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (البلد) .

١٦ـ كَفَّارَةٌ :

جاءت الكلمة بشكلين ، شكل يكتب الألف (كَفَّارَةٌ) وشكل لا يكتب الألف مثل (كَفَرَةٌ) .

لم يثبت الألف عند الحديث عن الأخطاء ، فالأخطاء متعددة منها حنث اليمين ، ومنها قتل الصيد وهو محرم . فالكفارة هنا لخطاء متعددة ،والكفارة للخطأ الواحد أيضا متعددة مثل كفارة الحنث في اليمين : إطعام عشرة مساكين أو تحرير رقبة أو صيام ثلاثة أيام . ولهذا كان متسقاً مع قانون الرسم القرآني حذف الألف في كفارة الأخطاء :

● ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (المائدة) .

● ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾ (المائدة) .

ولم يثبتها إلا عند الحديث عمن عفا في القصاص ، فهذا أعظم الأفعال أن تتجاوز عن حقك في الاقتصاص من المعتدي ، فلو فعلت هذا كان ذلك كفارة للمعتدى عليه . وهذا الأمر ثابت لكل من يعفو في قصاصه .

● ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (المائدة) .

١٧ـ ٱلْأَصْنَامَ :

جاءت الكلمة بشكلين ، شكل يكتب الألف (ٱلْأَصْنَامَ) وشكل لا يكتب الألف مثل (أَصْنَمَكُمْ) . وذلك لأن ثمة فرقًا بين نظرتين مختلفتين إلى الأصنام ، نظرة عابديها وكلهم متساوون في نظرتهم لها وهنا يثبت ألف المساواة :

● ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (الأعراف) .

● ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ (الشعراء) .

وجاءت مرتين بإثبات الألف على لسان إبراهيم لأنه يطلب من ربه أن يجنبه وبنيه عبادة كل صنم ، فكلها سواء في العبادة ، فكما هي كلها مقدسة في نظر عابديها ، فكلها زائفة في نظر الله ، والثانية يخاطب أباه ويتحدث عنها من مفهوم أبيه .

● ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (إبراهيم) .

● ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الأنعام) .

ولم تأت إلا مرة واحدة بدون ألف على لسان إبراهيم أيضا لأنه يعبر عن حربه معها ، وهم متفاوتون في الحجم ، فهناك كبير وهناك صغير ، وهو سيكيد كل الأصنام على اختلاف وسيترك كبيرها ، وسيترك أصناماً أخرى في أماكن أخرى .

● ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (الأنبياء) .

١٨- لَصَٰدِقُونَ :

سمِّي الصدق صدقًا لقوته في نفسه [١] وهو مطابقة القول للضمير والمخبر عنه معًا فالصدق اتفاق الظاهر والباطن .[٢]

الرسم القرآني للكلمة في حال الإفراد وردت في كل حالاتها بإثبات ألف المساواة : وذلك لأنه يقصد وحدة الفعل ، أي كل أفعال الشخص تتسم بالصدق ، لا تفاوت بين فعل وآخر ، ينطبق ذلك على إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ : { إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ }[٣] ، **وكذلك قوله تَعَالَى :** { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ }[٤] في إشارة إلى عدم تفاوت وعد من وعود الله عن الآخر ، أما الموضع الثالث والأخير فجاء في كلام مؤمن آل فرعون .. والذي استعمل في حديثه عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ التقابل الافتراضي : {وَإِن يَكُ كَٰذِبًا }[٥] { وَإِن يَكُ صَادِقًا }[٦] ، ولاحظ حذف ألف المساواة في (كَٰذِبًا) ، وإثباتها في (صَادِقًا) وذلك لأن الكاذب أفعاله لا تكون متساوية فقد يتخللها الصدق مرة أو أكثر ، أما إذا كان نبياً فكل أفعاله تتسم بالصدق ، لا فرق بين فعل وآخر ، ولذلك أثبت ألف الكلمة في (صَادِقًا) لتساوي وحدات الفعل الصادرة من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ . أما الجمع فقد حجب ألف المساواة لتفاوت الفاعلين . وهكذا يكرر القرآن قانونه في إثبات الألف في المفرد لأنه يقصد الرحلة الرأسية للفاعل نفسه ، وتساوي كل أفعاله ، كل فعل يساوي الآخر .. وفي الجمع يتحدث عن الرحلة الأفقية وتعدد المتصفين بالفعل وهم غير متساوين ..

(١) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة (صدق) .

(٢) الراغب الأصفهاني ، المفردات ، مادة سبغ.

(٣) سورة مريم ، الآية (٥٤) .

(٤) سورة الذاريات ، الآية (٥) .

(٥) سورة غافر ، الآية (٢٨) .

(٦) سورة غافر ، الآية (٢٨) .

١٩- ٱلْمِيعَادَ :

وردت الكلمة بالشكلين (ٱلْمِيعَادَ) ، بإثبات الألف ، و(ٱلْمِيعَدِ) بحجب ألف المساواة . وذلك لأن المواعدة إن كانت من الله فلا تطيش عن وقتها ، بينما المواعدة من الناس غير ذلك .

ولذلك وضع ألف المساواة مع وعد الله ، لأن كل وعد لله لا يخالف غيره لهذا جاءت الكلمة في الرسم القرآني مثبتة الألف (ٱلْمِيعَادَ) لأن ميعاد الله يصادف وقته دوماً ، لكنها تحذف إن كان الميعاد للناس لأن مواعدة الناس لا تتسم دوماً بالثبات ، ولهذا جاءت الكلمة خالية من الألف في الرسم القرآني :{وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَدِ}[1].

(١) سورة الأنفال . الآية (٤٢) .

٢٠- لَكَٰذِبُونَ :

خلت الكتابة الخطية من كتابة ألف اسم الفاعل (لَكَٰذِبُونَ) فالكاذبون متفاوتون . وقد جاءت تلك الصيغة اسم الفاعل في كل الكلمات (الاتصاف بالكذب) التى جاءت في القرآن مفردة أو جمعاً خالية من الألف إلا في مرة واحدة في حالة المفرد ثبتت الألف في قوله تَعَالَى : { لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ }[1] لأن الجميع سيتساوى في موقفها في عدم تكذيب حدوث الواقعة . ولو تأملت تلك المغايرة :

الأولى :	❶	{ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا	كَاذِبَةٌ	ۢ	} [الواقعة]
	❷	{ نَاصِيَةٖ	كَٰذِبَةٍ	خَاطِئَةٖ	} [العلق]

الصورة الأولى ❶ :{ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ }[2]: أثبت ألف المساواة في كلمة (كَاذِبَةٌ) لأنه يتحدث عن واقعة القيامة ، وهي في أثرها ثابتة على الجميع ، فالكل بلا استثناء يقر أنها صدق . ولذلك أثبت الألف لتساوي الجميع في تصديقها .

الصورة الثانية ❷ :{ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ }[3]: خلت كلمة كاذبة من الألف ، لأنه يتحدث عن ناصية الإنسان الكافر التي يتوعدها الله بالهوان ، فيجر الإنسان منها ، وعندما يجر الإنسان من شعره ذليلاً ، فهذا يعني أنه لا حول له في رد الإهانة المنتظرة . وهذه الناصية في الدنيا كاذبة ، وكذبها لا يتساوي مع كذب غيرها ، لكن كلهم يتساوون في الخطية . ولهذا حجب ألف المساواة في الكذب لعدم تساويهم فيه ، وأثبت ألف (خَاطِئَةٖ) لتساويهم في الخطأ .

---

(١) سورة الواقعة : { إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ }.

(٢) سورة الواقعة : { إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ }.

(٣) سورة العلق : { كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ }.

٢١ـ عَبِدُونَ :

خلت الكتابة الخطية من كتابة ألف المساواة في الجمع (عَبِدُونَ) في كل استعمالاتها (عشر مرات للمذكر ، ومرة واحدة لجمع المؤنث)[1] وذلك لأن العابدين متفاوتون في العبادة. بينما ثبتت ألف المساواة في الكلمة المفردة (عَابِدٌ) ، وذلك لأن الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يختلف من وقت لآخر في عبادته لله .

---

(١)في المواضع الآتية :

- ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (البقرة).
- ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (التوبة).
- ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الأنبياء).
- ﴿ وَكُنَّا لَهُۥ عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأنبياء).
- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الأنبياء).
- ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (الأنبياء).
- ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (المؤمنون).
- ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (الزخرف).
- ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ ﴾ (الكافرون).
- ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ ﴾ (الكافرون).
- ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾ (التحريم).

٢٢- عَٰكِفُونَ :

خلت الكتابة الخطية من كتابة ألف المساواة في الجمع (عَٰكِفُونَ) لتفاوت المفردات ،على الأقل في مدة الملازمة التي يحبس فيها العاكف نفسه . بينما في المفرد فجاءت بالرسمين : بحجب الألف (ٱلْعَٰكِفُ) ، وبإثباتها (عَاكِفًا) :

• ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الحج).

• ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (طه).

في الأولى حجب ألف المساواة لأنه يتحدث عن العاكف في المسجد الحرام ، ولا يتساوي العاكف مع غيره ، إذ تتفاوت المدد التي يحبس فيهم الواحد نفسه في المسجد الحرام ، فكانت الكلمة بدلالتها على كثيرين كما الجمع الذي حجبت فيه ألف المساواة للتفاوت وعدم تساوي المتصفين بالصفة .

وفي الثانية لا يقارن عاكفًا بآخر ، لكنه يقارن حدثًا بحدث ، لذلك أثبت ألف المساواة لأنه لا تفاوت في الفعل المتكرر ، بينما هناك تفاوت في الأفراد الذين يفعلون الفعل نفسه.

وهكذا يقنن القرآن الكريم أن هناك اختلافًا في المفرد نفسه ، إن دل المفرد على الشخص فهناك تعدد يتفاوت فيه الفاعلون ، وإم دل على الحدث فهناك ثبات لا يختلف فيه الفاعلون ، والعاكف في المسجد الحرام يقصد الأشخاص وهم متفاوتون ولذلك حجب ألف المساواة ، بينما عكوف السامري على عجله ، فهو يتحدث عن العكوف نفسه ، ولا يتفاوت الحدث مع نفسه لذلك أثبت معه ألف المساواة .

٢٣- ٱلْقَوَاعِدَ :

ثبتت الألف في القواعد البنائية :(ٱلْقَوَاعِدَ) في حين حذفت في القواعد الآدمية ، وذلك لأن قواعد البناء متساوية لا تفاوت بينها ، أما القواعد من النساء فلا تتساوى فيما بينها لا في العمر ولا في الحالة .

: { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ }[1] ثبتت ألف المساواة لأنه يتحدث عن قواعد بيت الله الحرام ، لا يختلف المفرد منها عن الآخر .

{ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ }[2] ثبتت ألف المساواة لأنه يتحدث عن قواعد ، لا يختلف المفرد منها عن الآخر .

{ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ }[3] حذفت الألف لأن كل امرأة لا تتساوى مع الأخرى .

وسر التغاير هو اتحاد المفردات أو اختلافها، فالقواعد أو الأسس التى كان إبراهيم يرفعها كانت كلها متماثلة، لهذا أظهر ألف المساواة لاتفاق المفردات ، وكذلك أسس المعبد أو الصرح كانت متماثلة، فلما أرسل الله عليها الرياح ليدمرها سقط السقف فوقهم ، فالأسس التى تحمل البيت كلها متشابهة سواء أعمدة أو غيرها . لكنه عندما أراد بكلمة القواعد : النساء، فالنساء ليست متساوية لهذا حجب ألف المساواة لأن مفردات الجمع غير متساوية .

---

(١) سورة البقرة : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ }.

(٢) سورة النحل، الآية (٢٦) .

(٣) سورة النور : { وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ }.

٢٤- وَٱلْإِشْرَاقِ :

أثبت ألف المساواة في الكلمة (وَٱلْإِشْرَاقِ) ، بينما حجب ألف المساواة في كلمة معادلة لها هي الإبكار : (وَٱلْإِبْكَارِ) ، وانظر إلى المغايرة الآتية :

- ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ (ص) .
- ﴿ وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ ﴾ (آل عمران) .

- يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ : وضع ألف الإشراق ، لأن مصدرها الشمس التي لا تتغير .
- وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ : حجب ألف المساواة لأن الإبكار يرجع إلى الناس ، فإبكار كل واحد يختلف عن إبكار الآخر .

فقد حجب ألف (وَٱلْإِبْكَارِ) ووضع ألف (وَٱلْإِشْرَاقِ) . لأن الإشراق والإبكار مختلفا المحور ، فمحور الإشراق هو مصدر الإشراق وهو واحد ، فالإشراق في المنطقة الواحدة ثابت ، ومحور الإبكار هو الشخص ، وقد يبكر إبكاراً يختلف عن إبكار غيره ، فالإبكارات مختلفة باختلافات الأشخاص في اليوم الواحد ، بينما الإشراق ثابت مصدره شمس واحدة تشرق على الجميع في الوقت نفسه .

٢٥ بَيَانٌ :

البيان هو ظهور الشيء عن ضده ، ولهذا حملت الكلمة معنى الظهور والاختفاء ، لأنها في الوقت نفسه : ظهور لشيء واختفاء لنقيضه .

ولهذا فهو أوضح الظهور ، وقال صلى الله عليه وسلم : البينة على المدعى ، أي الدلالة الواضحة التي تكشف الحقيقة ، فيبدو الحق من الباطل ، ولهذا لا يختلف بيان عن آخر ، فكل بيان مثل الآخر في كشف الضد عن ضده ، ولذلك لم تأت أبداً إلا وألف المساواة مثبتة : {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [١] ، {هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ} [٢] . أما قوله تَعَالَى منهما نفسه : {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ} [٣] فحذف الألف : لتفاوت استعمالات الناس للقرآن .

---

(١) سورة القيامة ، الآية (١٩) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١٣٨) .

(٣) سورة النحل ، الآية (٨٩) .

٢٦- سَرَابِيلُهُم :

وردت الكلمة بالشكلين : بإثبات ألف المساواة (سَرَابِيلُهُم)، وبحجبها (وَسَرَٰبِيلَ):

السربال هو القميص ، والناس متفاوتة في الحجم ، ومن ثم فالقمصان غير متساوية ، تبعاً لتفاوت حجم الناس لذلك حجب ألف المساواة (سَرَٰبِيلَ) دلالة على اختلاف مفردات الجمع :

* ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (النحل) .

بينما في الآخرة عند وصف قمصان أهل النار التي صنعت من قطران ، وصنعها الله لهم فهي قمصان متساوية **لأن أحجام الجميع في النار متساوية ؛ لذلك أثبت ألف المساواة :**

* ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (إبراهيم) .

وهكذا حجب ألف المساواة عند الحديث عن سرابيل متفاوتة ، وأثبتها عند الحديث عن سرابيل متساوية .

٢٧- أَعْنَابٍ :

الرسم القرآني لكلمة أعناب جاء على صورتين : واحدة بحجب ألف المساواة (أَعْنَبٍ) والأخرى بإثباتها (أَعْنَابٍ) وبمفهومنا فإن الأولى تعني تفاوت الأعناب فيما بينها ، والثانية تعني تساويها .. فكيف : والمغايرة الآتية توضح الجواب :

أَعْنَبٍ : جاءت بحجب ألف المساواة لأنه يتحدث عن عموم الأعناب ، فهي متفاوتة ، ليست كل مفردة منها مماثلة للأخرى . وتكرر ذلك مع كل تعميم عن الأعناب في : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾ (١) ، ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ (٢) ، ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ ﴾ (٣) ، ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ (٥) ، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (٦)

أَعْنَابٍ : جاءت بإثبات ألف المساواة عند التخصيص ، وتكرر ذلك مرتين : الأولى لما قصد البداية الأولى للنبات : الذي منه سيخرج كل النبات ، والأعناب التى سيخرج منه كل الأعناب .

● ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ

(١) سورة الرعد ، الآية (٤) .
(٢) سورة النحل ، الآية (٦٧) .
(٣) سورة الكهف ، الآية (٣٢) .
(٤) سورة المؤمنون ، الآية (١٩) .
(٥) سورة يس ، الآية (٣٤) .
(٦) سورة النبأ ، الآية (٣١-٣٢) .

وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الأنعام).

تلك الأعناب الأولي التى أخرجها الله (فَأَخْرَجْنَا) لابد أن تكون متساوية . ثم يبدأ اعتناء الإنسان فتتفاوت تبعاً للصنعة البشرية ، أما الصنعة الإلهية فأخرجت النسخة الأولى متماثلة .

والثانية لما قصد الأمنية ، ففي الخيال يمكن أن ينشد الإنسان الكمال ، أن ينشد أن تكون قدرة الله لا قدرته هي ما تحقق له أمنيته:

● ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ (البقرة).

فكما ترى يتحدث عن أمنية للإنسان ، فالإنسان لو تحققت له المستحيل ورزق أعناب مثالية كل واحدة منها مثل الأخرى وتجري من تحتها الأنهار ، وله فيها من كل الثمرات .. فلن يكون هذا الحلم مرغوباً لو كانت النهاية أن تحترق عند كبره واحتياجه لها .

٢٨- مَنَاسِكَنَا:

وردت الكلمة بالشكلين: بإثبات ألف المساواة (مَنَاسِكَنَا) وبحجبها (مَّنسِكَكُمْ):

المناسك جمع منسك، وهي مواقف الحج ، وهى مواقف ثابتة يفعلها كل حاج، ويفعلها الحجاج كل سنة بنفس الترتيب والمنسك الواحد لا يختلف فاعلوه بعضهم البعض في عمله، وكل منسك لا يقل قداسة عن الآخر . فالمفردات سواء ولهذا أثبت ألف المساواة، وانظر إلى تلك المغايرة في حذف الألف وإثباتها في المناسك.

❶ {وَأَرِنَا | مَنَاسِكَنَا | ﴿١٢٨﴾} [البقرة]

❷ {فَإِذَا قَضَيْتُم | مَّنسِكَكُمْ | ﴿٢٠٠﴾} [البقرة]

في المثال الأول: {وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا}[1] : عندما طلب إبراهيم وإسماعيل من الله أن يريهم المناسك ، فهم يطلبون المناسك كما يجب أن تكون ، ينقلها الناس عنهما ، فهي القالب المثالي التي يجب أن يحتذي بهما الناس .

في المثال الثاني :{فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنسِكَكُمْ }[2] : المناسك ثابتة ، لكن الناس عند تأديتها قد يتباينون في التنفيذ ، فهناك من يؤديها بإخلاص وهناك من يؤديها بتهاون ، لهذا حذف الألف عندما تحدث عن قيام الناس بها ، أى أنها أثبتها عند تعليم الله لنا إياها ، لأنها مناسك واحدة ، لكنه عندفها عند اختلافات الناس في تطبيقها.

---

(١) سورة البقرة : { رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾}.

(٢) سورة البقرة : {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ }.

٢٩ـ ٱلْغَٰفِرِينَ :

يختم الداع دعاءه بقوله :{ فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ }[1] وفي عدم تنوين خير، ارتفاع عن المقارنة ، فالله لا يقارن بأحد ، فالعبارة ليست مقارنة ، بل تقرير بأنه خير الغافرين ، وقد فضِّل على مطلق الغافرين بافتراض وجودهم .

وقد حجب ألف المساواة في الجمع (ٱلْغَٰفِرِينَ) ؛ وذلك للتفاوت ، ويكفي وجود الله في المتصفين بالصفة ليقطع بعدم تساوي المشتركين فيها ، ويثبت تفاوتهم .

أما المفرد فجاء في وصف الله عَزَّ وَجَلَّ في قوله :

- ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ (غافر) .

فأثبت ألف المساواة (غَافِرِ) لأنه هنا لا يتحدث عن وصف ذات الله ، ليكون مغايرًا لغيره ، لكنه يتحدث عن حدث الغفران ، وإن أفعال الله الغفرانية متساوية مع بعضها البعض .

وهكذا كل صفة لله عزَّ وجلَّ يحجب فيها ألف المساواة فهي للدلالة على صفة ذاتية تدل على ذاته سبحانه ، ولأنه ليس كمثله شيء فحجب ألف المساواة واجبة لإثبات التفاوت بينه وبين غيره . بينما تثبت اللام إن كان يتكلم عن حدثية تلك الصفة ، أي هي إطلاق يده ، وكل أفعاله سواء لذلك يكون إثبات ألف المساواة مع أفعاله المتساوية واجبة .

وهكذا الله في كل المرات لا يختلف غفرانه فأثبت ألف المساواة (غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ) بينما (خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ) حجب ألف المساواة لاشتراك غيره معه في الصفة وهو يفضل على كل المشتركين في الغفران ، وهم متفاوتون في الغفران .

(١) سورة الأعراف ، الآية (١٥٥) .

٣٠- وَٱلرُّهْبَانِ :

وردت الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم لكنها جاءت برسمين مختلفين هما (وَرُهْبَانًا) ، (وَٱلرُّهْبَانِ) ،(وَرُهْبَانَهُمْ) .

فجاءت مرتين بإثبات ألف المساواة ، وذلك لما أراد من الكلمة المصطلح نفسه:

- ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (المائدة).
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴿٣٤﴾ ﴾ (التوبة).

لأن كل من يتخذ منصب الراهب هو راهب لا يختلف عن غيره ، لأن المنصب واحد ، وهو هنا ينظر إلى الأمر باعتبار المنصب لا باعتبار الأفراد المختلفين الذين يعملون بالمنصب ، وهم متساوون في المنصب لوحدته ، ولذلك يضع ألف المساواة.

أما المرة التي حجب فيها ألف المساواة فكان لما نظر إلى الأفراد الذين يعملون بالمنصب واختلافهم فيما بينهم .

- ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴿٣١﴾ ﴾ (التوبة).

وبذلك ترى أن المساواة (بالنظر إلى المنصب) فرضت إثبات ما يشير إلى المساواة في جسم الكلمة ، والاختلاف (بالنظر إلى الأفراد واختلافهم) فرض حجب ألف المساواة لانعدام المساواة بينهم .

٣١- فَسِقُونَ :

وردت الكلمة في صيغة الجمع سبع وثلاثين مرة كلها محجوبة الألف ، وذلك لتفاوت أفراد الجمع في درجات الفسق مما لا يتفق مع ألف المساواة ، لذلك جاءت خالية منها .

وجاءت مرتين في صورة المفرد :

- ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾ (السجدة).

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الحجرات).

وقد أثبت ألف المساواة ، ذلك لأنه يتحدث عن تحقق الصفة نفسها ، وليس عن درجتها ، وبتحقق جوهر الفسق في شخص مما يؤهله أن يحمل تلك الصفة فهو يتساوى مع أي شخص آخر يحمل تلك الصفة .

وهكذا حجب الألف مع الأفراد لتفاوتهم في درجات الصفة ، وأثبتها مع المفرد لتساوي الصفة مع نفسها .

٣٢- سَٰفِلِينَ :

في قوله تَعَالَى :

● ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (التين).

حجب ألف المساواة من كلمة (سَٰفِلِينَ) لتفاوت الأفراد المتصفين بالصفة .

وجاءت كلمة (سافل) مرتين مع مقابلها (ع الكلمتان (عاليها) ، (سافلها) صيغة الجمع سبع وثلاثين مرة كلها محجوبة الألف ، وذلك لتفاوت أفراد الجمع في درجات الفسق مما لا يتفق مع ألف المساواة ، لذلك جاءت خالية منها .

● ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الحجر).

● ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ (هود).

حذف ألف المساواة من عاليها ، وأثبتها من سافلها ، وذلك لأن السفل هو الأرض وكل الأشياء المرتفعة عن الأرض متساوية من أسفل ، لكنها متفاوتة في ارتفاعها ، لهذا حجب ألف المساواة من الارتفاعات غير المتساوية ، وأثبتها في الأساس الثابت.

٣٣- ٱلْهَٰلِكِينَ :

حجبت ألف المساواة في الرسم القرآني في اسم الفاعل (ٱلْهَٰلِكِينَ) في الجمع، بينما أثبتت في المفرد (هَالِكٌ) .

● ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (يوسف).

يقسم أبناء يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيهم أنه لن ينتهي عن تذكر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا بأحد أمرين ، أن يهلك هو (حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا) ، أو يموتوا هم جميعًا فيصبح الأب بلا أولاد فإذا مات بدون ذرية كان من الهالكين .

وقد حجب ألف المساواة للتفاوت بين أفراد الجمع في تلك الصفة . فهناك من يهلك على الكفر حتى لو ترك أولادًا ، وهناك المؤمن يكون هلاكه موته بدون ذرية كما فسرها القرآن في سورة النساء :{ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ }[1] . فالهالكون أفراد متعددون منهم من يهلك دنيا وآخرة ،ومنهم من يهلك آخرة فحسب ، ومنهم من يهلك دنيا فحسب ، ومنهم من لا يترك ذرية فهو هالك حتى لو كان نبياً كما رأينا في وصف القرآن لوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ . وهذا التفاوت في الهلاك بين أفراد الهالكين هو ما أهل لحجب ألف المساواة في الجمع . وجاء المفرد (هَالِكٌ) بإثبات ألف المساواة في قوله تَعَالَى :

● ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (القصص).

لأنه يراعي جوهر الصفة ، فما من شيء إلا وكان مثل الآخر في الهلاك .

(١) سورة النساء ، الآية (١٧٦) .

٣٤. ٱلسَّٰحِرُونَ :

وردت كلمة ساحر على لسان فرعون وقومه عن موسى عَلَيْه السَّلَامُ : { فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ }[١] ، { وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ }[٢] ، {إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ }[٣]، { فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}[٤] ، { قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ }[٥] ، وأطلقت على سحرة فرعون :{وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ }[٦] ، { يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ }[٧]، وجاءت كلها بدون ألف المساواة إلا واحدة هي نداؤهم له (يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ) وهكذا حذفت الألف لما كان يتكلم عنه كساحر من السحرة ، والأفراد بينهم تفاوت ، بينما أثبتت ألف المساواة لما كان يتكلم عن فرد واحد في كل حالاته ، فهو عندهم في كل أوقاته لا يختلف ، فهو ساحر في كل لحظة ، وسحره لا يتفاوت .

وقيلت الكلمة عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : { وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ }[٨] ، { كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}[٩] ، {قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ }[١٠]، { فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}[١١] .

---

(١) سورة غافر ، الآية (٢٤) .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٤٩) .

(٣) سورة الشعراء ، الآية (٣٤) ، سورة الأعراف ، الآية (١٠٩).

(٤) سورة الذاريات ، الآية (٣٩) .

(٥) سورة طه ، الآية (٦٣) .

(٦) سورة يونس ، الآية (٧٩) .

(٧) سورة الأعراف ، الآية (١١٢) .

(٨) سورة ص ، الآية (٤) .

(٩) سورة الذاريات ، الآية (٥٢) .

(١٠) سورة يونس ، الآية (٢) .

(١١) سورة الذاريات ، الآية (٣٩) .

وقد حجبت الألف لما كانوا يقصدون أنه ساحر من السحرة ، وهناك تفاوت في قدرات كل ساحر . بينما لما أرادوا حلالته وقارنوه في كل أوقاته ، فكان حالته في كل وقت واحدة هي ممارسة السحر .

• ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (يونس).

• ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ (طه).

فأما قوله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ) أي على اختلاف درجاتهم وتفاوتاتهم . أما قولة اللّٰه عزَّ وجلَّ : فقد جاءت كلمة ساحر مرتين واحدة بحجب ألف المساواة ، والأخرى بإثباتها :

• إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ : حجب ألف المساواة لتفاوتهم في الكيد ، فليس كل منهم بنفس المقدرة في الكيد .

• وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ : لا يقصد هنا فعل الساحر ، ولكن عاقبته ، وهم مهما اختلفت قدراتهم فعاقبتهم واحدة ، لذلك حجب ألف الساحر عند الكيد ، وأثبتها عند عدم الفلاح ، ليبين أنهم متفاوتون في القدرات متساوون في العاقبة وأنهم جميعًا متساوون في عدم الفلاح .

٣٥- لِّلشَّٰرِبِينَ:

وردت كلمة الشاربين جمعًا خمس مرات كلها بحجب ألف المساواة وذلك لتفاوت الأفراد ، فهناك الشاربين لذة ، والشاربين شرب الهيم ، فتنوع الأشياء وتضاد طعم البعض منها يمنع التساوي .

بينما جاء الشراب نفسه بإثبات ألف المساواة في كل استعمالات الكلمة الإحدى عشرة : {شَرَابٌ } للمساواة في كل استعمالات الشراب مهما اختلف المشروب سواء كان ماء ، أو عسلًا ، أو حميمًا ، أو خمرًا .

وهكذا أثبت الألف عند الشراب نفسه للمشترك الثابت الذي أهله لآن يطلق عليه شراب ، بينما حجب الألف على الشاربين أنفسهم لاختلافات وقع الشراب على كل منهم .

٣٦. وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ:

تكررت العبارة مرتين :

• ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الفرقان).

• ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الزخرف).

في المثال الأول : (وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ) فحجب ألف الرحمان في كل استعمالاتها القرآنية ، وذلك لأنها صفة ذاتية لله عَزَّ وَجَلَّ ، وهو يفارق غيره في الرحمة لهذا حجب ألف المساواة لأنه لا مساواة بينه وبين غيره .

أما كلمة (عباد) المضافة إلى الرحمن فوردت بشكلين : (وَعِبَادُ) ، (عِبَدُ) فحجب ألف المساواة في الثانية لأن الثانية تشمل كل عباد الله على اختلاف أنواعهم ، ومنهم الملائكة و البشر ، لهذا حجب ألف المساواة لتفاوتهم ، لكنه لما تحدث عن فئة متميزة من البشر تصلح في الآخرة أن تكون من السابقين المقربين ، فكل منهم يشبه الآخر في تلك الصفات :

• يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا • وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا
• وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا
• وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا
• وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا
• وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ
• وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ
• وَلَا يَزْنُونَ

٣٧- دَاخِرِينَ :

وردت كلمة (داخرون) أربع مرات بشكلين :الأولى بحجب ألف المساواة (دَخِرُونَ) والثاني بإثبات ألف المساواة (دَاخِرِينَ) ، وذلك لأن الجميع خاضع ذليل لله ، لكن منهم من هو منكر للبعث ، ومنهم من هو مقر به ، لذلك إذا كان يقصد الجميع من كفر به ومن آمن فالتفاوت متحقق وهذا نراه في ثلاث استعمالات خلت من ألف المساواة :

- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (النحل) .
- ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (النمل) .
- ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الصافات) .

لاحظ قوله في المثال الأول (مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ) فالأمر شامل للجميع ، وفي المثال الثاني (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) التي تعبر عن الجميع بتضاداتهم ، وقد تقول : نعم الشمول يحتمل التفاوت والاحتلاف ، لكن ماذا عن المثال الثالث : أي اختلاف والكلام موجه للكافرين الذين قالوا ساخرين : (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ)؟ وذلك لأنه وإن كان يخاطب كافرين فمنهم مرتجون للإيمان ، وبالفعل هناك ممن كان يتخذ هذا الموقف آمن وحسن إسلامه . فجاءت الكلمة بدون ألف المساواة لاحتمال تفرعهم فيما بعد .

أما المثال الذي جاء بألف المساواة :

- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ (غافر).

فالكلام عن الداخلين إلى جهنم ، فجميعهم ذليل كرهًا عنه بلا استثناء .

وهكذا عند النفخ في الصور : (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) باتجاهين : مؤمن لا يرى غضاضة في الذل لربه ، وآخر معاند رضخ أخيرًا كرهًا عنه لهذا الرب الذي حاربه ، فكانوا معًا في حالة ذلة لله ، لكن ليسوا سواء ، فهم وهم أحياء أشبه بموتى معركة الفرقان من الفريقين : كلهم موتى ، لكن ليسوا سواء ، قتلاهم في النار ، وقتلانا في الجنة . كذلك هنا الكل ذليل لرب العزة لكن ليسوا سواء ، هناك من هذا على هواه ، ومن يتمنى لو كان ترابًا ولا يشهد الحساب . فإذا انفصل أهل كل دار إلى داره ، لم يكن حال الفريقين واحدًا ، إذ ينصرف أخل الجنة وهم ليسوا داخرين ، لأنهم يدخلون مكانًا محببًا ، بينما يتساوى كل أهل جهنم في الذلة وهم يدخلونها مرغمين .

وهكذا فاوت لما كان الضدان مجتمعين ، وساوى لما كان أحد الفريقين وحده .

٣٨- لِشَاْىْءٍ :

في كل استعمالات كلمة (شيء) التي وصلت في القرآن الكريم إلى مائتي مرة واثنتين كتبت الكلمة بدون زيادة للألف ، لأن الألف ليس من حروف الكلمة ، لكن في سورة الكهف وردت كلمة (شيء) بطريقة غير معتادة بزيادة الألف (لِشَاْىْءٍ) في الرسم الكتابي للكلمة ، والألف في الرسم القرآني للمساواة ، فزيادتها لأن كل شيء لا يختلف عن غيره في وجوب الاستثناء وقول (إن شاء الله) لا يختلف في ذلك شيء عن آخر ، كل شيء يساوى الآخر في ذلك ، لذلك زاد ألف المساواة . .

❶ { وَلَا تَقُولَنَّ | لِشَاْىْءٍ | إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ } [الكهف]

❷ {إِنَّمَا قَوْلُنَا | لِشَىْءٍ | إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ } [النحل]

الصورة الأولى ❶ : { لِشَاْىْءٍ }: وضع ألف المساواة لأن الله عَزَّ وَجَلَّ يطلب من نبيه أن يجعل كل الأشياء متساوية مهما كانت في تقديم المشيئة قبل فعلها .

الصورة الثانية ❷ : {لِشَىْءٍ }: لم يضع ألف المساواة لأن الأشياء متفاوتة ، وهو يقصد الأشياء بتفاوتها . أى شيء سواء كان كبيراً أو صغيراً إذن لابد أن تقصد الكلمة الاثنين كبيرهما وصغيرهما .

فوضع الألف في الصورة الأولى : ليجعل كل الأشياء سواء. في وجوب تقديم المشيئة قبلها . ولم يضع الألف في الصورة الثانية : لأن كل الأشياء غير متساوية ، فالأشياء في ذاتها متفاوتة ، لكنها مع تفاوتاتها فيما بينها ، لا تتفاوت في وجوب تقديم المشيئة قبل فعل أي منها .

٣٩- ٱلْوَٰرِثِينَ:

الوراثة هي انتقال ما يملكه الإنسان لغيره دون بيع، ويكون بموت من أنت وليه، فتنتقل أملاكه إليك ، ويكون بالغلبة كما حدث لبني إسرائيل مع فرعون ، فيرثون أملاكه ، والله وارث الجميع :(وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ)[١] لأن الأشياء تبقى بعد فناء الناس . وقال زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ في تذييل دعائه بطلب الولد : (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ)[٢] فردَّ أمره إليه مسلمًا بحكمه ، أي أطلب منك الولد ، وإن لم تهبني الولد فلا أبالي فأنت خير وارث . ومن دعاء الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **اللهم أَمْتِعْني بسمعي وبَصَري واجعلهما الوارثَ مني** " أي يظلان معه حتى آخر لحظة في حياته .

كتبت الكلمة بدون ألف المساواة (ٱلْوَٰرِثِينَ) لاختلاف مفردات الكلمة ، واشتراك غير المتساوين في الصفة . فقد وردت الكلمة تعبر عن الله في الآتي :

* ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الحجر).
* ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الأنبياء).
* ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (القصص).

وباشتراك الله في الصفة مع غيره تحققت عدم المساواة فاستحقت الكلمة حجب ألف المساواة .

وجاءت مرة أخرى لتعبر عن وارثي الفردوس ، أو وراثي الأرض :

* ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (المؤمنون).
* ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (القصص).

---

(١) سورة الحجر ، الآية (٢٣) .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية (٨٩) .

وجاءت مرة واحدة بإثبات الألف في قوله : { وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ }[1] ، أي إن كسوة المولود ورزقه تكون واجبة على وارثه إذا لم يكن أبوه موجودًا ، فكما أن الوارث يرث الصبي إن مات ، كذلك فعليه الإنفاق عليه وهو صغير إن مات من يعيله . ويشير ألف المساواة هنا إلى الواجب على الوارث ، وهو أمر لا يتفاوت من وارث إلى آخر ، ولا يشير إلى تفاوت الوارثين ، كذلك تشير المساواة إلى أن الإنفاق يكون بالتساوي بين كل من يستحق الميراث .

٤٠- رَٰغِبُونَ :

وردت الكلمة مرتين في القرآن الكريم بإسقاط ألف المساواة :

- ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (التوبة) .
- ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (القلم) .

وذلك لأن الكلام عن الذوات المتصفين بالفعل وهم متفاوتون ، **بينما أثبت ألف المساواة في مفرد الكلمة :**

- ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٤٦﴾ ﴾ (مريم) .

الكلام عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي يتخذ موقفاً ثابتا في كل الأوقات من الأصنام ، فهو موقف لا يتغير منه في كافة الأوقات ؛ لذلك أثبت ألف المساواة للدلالة على اتحاد موقفه في كل الأوقات ، أما في الجمع فالآيتان : تتحدث عن قولة قيلت من أهل الجنة بعد حرقها ، فهم متفاوتون في الرغبة . وكذلك الذين يلمزون الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصدقات ، فهم متفاوتون في الرغبة إلى الله . .

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٣٣) .

٤١- بِأَفْوَاهِكُمْ :

وردت الكلمة بالشكلين : (بِأَفْوَٰهِهِمْ) بحجب ألف المساواة في كل الاستعمالات (إحدي عشرة مرة من اثني عشر استعمالًا) ، وجاء الشكل الثاني بإثبات ألف المساواة مرة واحدة (بِأَفْوَاهِكُمْ) .

ولاشك أن الجمع مفرداته متفاوتة ، لأنه يتكلم عن فئة من مجموع ، فهذه الفئة على الأقل تغاير المجموع ، ومن ثمَّ عدم المساواة . ولم تأت إلا مرة واحدة بإثبات ألف المساواة :

● ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (النور) .

وذلك في حادثة الإفك ليبين عمد القول ، وتحمل كل منها مسئولية ما خرج منه ، فالأفواه دوما متفاوتة فيما تخرجه من كلام ، لكنها جميعًا عند تحمل المسئولية فلا تفاوت بين الأفراد في تحمل مسئولية نهش أعراض المحصنين .

٤٢- عِبَادَتِهِۦ:

وردت الكلمة بالشكلين :ثماني مرات بإثبات ألف المساواة (عِبَادَتِهِۦ) وواحدة فحسب بحجب ألف المساواة (لِعِبَدَتِهِۦٓ) .

فأما إثبات ألف المساواة فهو يتكلم عن فعل العبادة ، وهي اتخاذ مربوب ، فالكل يقوم بالفعل نفسه برغم اختلاف من يتخذونه ربًا . ولهذا جاء إثبات الألف في عبادة الناس لله : {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا}(١) ، {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}(٢) ، {وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا}(٣)، وجاءت للتعبير عن عبادة غير الله في قوله تَعَالَى {وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ}(٤) ، {كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا}(٥) ، {إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ}(٦) .

فهم في عبادتهم لغير الله متوهمون ، ويوم القيامة سيكتشفون توهمهم ويكفرون بعبادتهم بعد فوات الأوان ، لكن في الدنيا هم يعبدونهم كما يعبد رب العالمين من عابديه ، لذلك أثبت ألف المساواة لأنه يتحدث عن جوهر الحدث ولا اختلاف مع تضاد الفاعلين .

أما المرة الواحدة التي جاءت بحجب ألف المساواة :

● ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَدَتِهِۦٓ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ (مريم).

---

(١) سورة الكهف ، الآية (١١٠) .

(٢) سورة غافر ، الآية (٦٠) .

(٣) سورة النساء ، الآية (١٧٢) .

(٤) سورة الأحقاف ، الآية (٦) .

(٥) سورة مريم ، الآية (٨٢) .

(٦) سورة يونس ، الآية (٢٩) .

فالعبادة هنا ليست الصلاة والزكاة والحج والصيام ، لكنها الاختيار ، أي اصطبر لاختيارك المخالف لقومك ، بدليل قوله (وَٱصْطَبِرْ) .

وهكذا عند الكلام عن الحدث فالحدث لا يختلف عن الطرفين فأثبت ألف المساواة ، لكن عند الحديث عن الاختيار ، فالاختيار ليس واحدًا ، لهذا حجب ألف المساواة .

٤٣- ٱلتَّمَاثِيلُ

وردت الكلمة بالشكلين : بإثبات ألف المساواة (ٱلتَّمَاثِيلُ)، وبحجبها (وَتَمَٰثِيلَ):

ٱلتَّمَاثِيلُ عند حديث إبراهيم لقومه عن الأصنام وقد أثبت لها الألف لأن كل التماثيل متساوية في عكوف الناس عنها ، فهى متساوية في القداسة عند العاكفين عليها . لهذا أثبت الألف ، لأن المفردات تشابهت في منوقف الناس منها .

● ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (الأنبياء).

وَتَمَٰثِيلَ ثم حذف الألف عند الحديث عما يفعله الجن لسليمان ، فهم يعملون له تماثيل مختلفة الأحجام والأشكال والمادة . ● ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ (سبأ).

٤٤- طَالُوتُ :

هو علم قرآني ، يشير إلى أول ملوك بني إسرائيل ، واسمه في العبرية شاؤول ، ولأن الاسم أعجمي ، فقد قام القرآن الكريم بتعريبه فصاغ من صفته علمًا عليه ، وكان يتميز بالطول ، فصاغ من اسمه الأعجمي علمًا آخر يدل عليه ويمنع من اللبس منصبه كأول ملك لبني إسرائيل ، وقد أبقاه ممنوعًا من الصرف للإشارة إلى أصله الأعجمي .

وما يعيننا هنا هو إثبات ألف المساواة ، ولعلنا لا نقف على هذا العلم وحده ، فقد وردت أعلام القرآن الكريم على شكلين أحدهما يثبت ألف المساواة ، والشكل الآخر بحجب ألف المساواة .

فمن الأعلام التي وردت بحجب ألف المساواة :

إِبْرَٰهِيمَ	٦٩	وَمَرْوَتَۚ	١
وَإِسْحَٰقَ	١٧	يَمَٰلِكُ	١
إِسْرَٰٓءِيلُ	٤٣	وَمِيكَٰلَ	١
وَإِسْمَٰعِيلَ	١٢	لُقْمَٰنُ	٢
وَسُلَيْمَٰنَۚ	١٧	هَٰرُوتَ	١
صَٰلِحٌ	٩	هَٰرُونُ	١٢
قَٰرُونَ	٤	وَهَٰمَٰنَ	٦

بينما وردت خمسة أعلام بإثبات ألف المساواة :

يعيننا هنا هو إثبات ألف المساواة ، ولعلنا لا نقف على هذا العلم وحده ، فقد وردت أعلام القرآن الكريم على شكلين أحدهما يثبت ألف المساواة ، والشكل الآخر بحجب ألف المساواة .

وَإِلْيَاسَ	١	دَاوُدَ	١٦
بِبَابِلَ	١	طَالُوتُ	٢
جَالُوتَ	٣		

ويعلل العلماء أن (داود) لم يحذف منها الألف لوجود حذف في حرف آخر هو الواو الثانية (فأصل الكلمة (داوود) أما طالوت فهذا ليس اسمه ، فقد عرب القرآن الاسم الأعجمي فجعل شاول : طالوت ، فوضع الألف لمساواته باسمه الحقيقي ، وكذلك جالوت فاسمه في لغته جليات . فهذه تعريبات للأسماء الحقيقية الأعجمية وما إثبات الألف إلا لتأكيد مساواة الاسم المعرب بالاسم الحقيقي . وحذفت الألف في سائر الأعلام لتفاوت كل من يحمل الاسم عن الآخر .

فعند مساواة العلم بنفسه يضع ألف المساواة ، وعند تفاوت الذين يحملون الاسم الواحد يحذف الألف ليثبت أن كل من تسمى باسم إبراهيم ليسوا سواء .

٤٥- رَوْضَاتِ :

جرت العادة في القرآن الكريم على حجب ألف جمع المؤنث السالم ، وذلك لأنها أداة وضعت للأفراد ، والأفراد متفاوتون ، لكن هناك كلمات شذت عن ذلك وأثبتت ألف جمع المؤنث السالم في إشارة إلى التساوي . من هذه الكلمات كلمة (رَوْضَاتِ)فقد ثبتت فيها ألف المساواة على غير عادة جمع المؤنث السالم ؛ لأن مفردات الجمع في الاتجاه الواحد متساوية ،فكل مفردة تتفق مع أختها ، فهي نسخة مكررة منها، فالروضات مقسمة تقسيما متساوياً تماماً .فالحديث عن (رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ) ينصب على وقت الحساب ، وليس عن وجودهم في الجنة بعد الحساب ، فأثناء الحساب يشفق الظالمون مما كسبوا في حين يقف الذين عملوا الصالحات في استراحات متماثلة هى روضات متساوية تابعة لجنات ثابتة .

كذلك تكرر الأمر مع كلمة (جنات) التى وردت في صيغة الجمع تسعًا وستين مرة في سبع وستين آية ، كلها جاءت بإسقاط ألف الجمع (ات) ماعدا واحدة ، جاءت بإثبات الألف وفي الوقت نفسه هى الوحيدة المعرفة ، فالكلمة (جنات) النكرة كتبت هكذا (جَنَّتٌ) والكلمة الجنات الجمع كتبت هكذا (ٱلْجَنَّاتِّ) .

● ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِّۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الشورى).

أثبت الألف في هذه الكلمات ، لأنها جمع سالم ، لكنه مقسم تقسيما متساوياً تماماً .

حجب ألف الجمع السالم في (جَنَّتٌ) : لأن مفردات الجمع في الاتجاه الواحد غير متساوية ، فكل مفردة تختلف عن أختها وليست نسخة مكررة منها ، فكل جنة تختلف عن أختها باختلاف منزلة المحسن ، فهناك جنة أوسع من الأخرى تبعاً لثواب هذا المحسن ، ومادامت الجنات تبعاً لعمل الإنسان

، وأعمال الناس متفاوتة فالجزاء متفاوت .

إثبات ألف الجمع السالم في (ٱلْجَنَّاتِ) : لأن مفردات الجمع متساوية ، فكل مفردة تتفق مع أختها ، فهي نسخة مكررة منها ، فكل جنة من تلك الجنات مثل الأخرى ، لأنها جنات انتظار وليست جنات جزاء .

كذلك تكررت مرة أخرى مع جمع سماء ، فقد جاءت كلمة (سماوات) في القرآن الكريم مائة وتسعين مرة في (١٨٨) آية ، كلها بإسقاط ألف جمع المؤنث السالم ماعدا واحدة فحسب هي :

● ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ (فصلت) .

فانظر المغايرة بين الرسم الكتابي في قوله تَعَالَى في سورة فصلت : {فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ} وآيات أخرى ذكر فيها أيضًا سبع سموات : {فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ}[١] ، {خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ}[٢] ، ستجد ثبوت ألف المساواة في الآية الخاصة بسورة فصلت ، بينما حذفت ألف جمع المؤنث السالم من كل الاستعمالات القرآنية ، وسر الحذف للف المساواة في السماوات فلتباين كل سماء عن الأخرى بعد الخلق ، فقد كانت كل سماء مثل الأخرى ، ثم أوحى الله لكل سماء أمرها ، وسكن في كل سماء ما يجعلها مختلفة عن أختها فلهذا حجب ألف المساواة التي لم تثبت مع كلمة السماوات إلا مرة واحدة في سورة فصلت في إشارة إلى أصل خلقها وتساوي كل سماء بالأخرى : (سَمَٰوَاتٖ) .

ومن الكلمات التي كتبت فيها ألف جمع التأنيث كلمة (نَّحِسَاتٍ) أثبت ألف الجمع لأن مفردات الجمع متساوية ، فهي ثمانية أيام كل منها يتساوى مع الآخر في النحس فهي أيام متساوية ، كأنه واحد مكرر ، جعلها متساوية ما يحدث في

(١) سورة البقرة . الآية (٢٩) .
(٢) سورة الطلاق . الآية (١٢) سورة الملك . الآية (٣) .

هذا اليوم يحدث في اليوم الآخر ، وليس هكذا سائر الأيام ، الذى جعلها كذلك هو النحس فيها ، فالصفة غلبت على اليوم فجعلت اليوم متساوياً مع غيره في النحس . فالأيام مقسمة تقسيماً متساوياً تماماً ، فكل يوم مثل أخيه تماماً في النحس .

ومنها كلمة (ٱلْمُنشَـَٔاتُ) كل الجوارى سواء في الإنشاء ، أى الانتصاب والظهور . فكل الجوارى التى تشبه الجبال لابد أن تكون متماثلة في هذا الانتصاب الذى يشد النظر إليها .

ومنها كلمة (ٱلْبَـنَاتُ) جاءت ثلاث مرات بدون الألف (ٱلْبَنَتُ) في سياق : نفي البنات لرب العزة ، فهي بنات وهمية لهذا حذف الألف لأنها لا تتساوى مع البنات الحقيقة . بينما أثبت الألف في تسع مرات يقصد فيها البنات الحقيقية المقابلة للبنين الصالحة للجماع ممن يحل لهن .

ومنها كلمة (ٱلسَّـيِّـَٔاتِ) تكررت ٣٦ مرة كلها بإثبات ألف جمع المؤنث السالم . : لأن مفردات الجمع في الاتجاه الواحد متساوية ، فكل مفردة تتفق عن أختها لتكون نسخة مكررة منها ، لأن كل سيئة تتساوى مع غيرها . فالحسنات تتفاوت في الدرجات ، لكن السيئات ، كل منها يتساوى مع الأخرى .

ومنها (ثُبَاتٍ) هي الجماعات المتوالية المنظمة . فكل جماعة يجب أن تكون متساوية مع الأخرى.

الحرف السادس

همزة الخصوص

الهمزة المتطرفة بعد الألف تكتب على السطر ، فلماذا يكتبها الخط القرآني أحياناً على واو ؟ قد تقول لأنها مرفوعة ، لكن ماذا لو كانت تأتي في حالة الرفع مرة علىالسطر ومرة على واو ؟ هنا تبطل الحجة بأن السبب في كتابتها على واو : الرفع .. وما الكتابة على الواو إلا لعلة بلاغية .. هذه العلة هي ما يبرر تسميتها بهمزة الخصوص..

فماذا تقول في هذين التعبيرين :{ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ}، { وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ} فالاختلاف في الرسم الكتابي لا يرجع إلى أي موقع إعرابي لتوحد الإعرابي في التعبيرين اللذين بلا اختلاف بينهما .

ومنهجنا أن اللغة لا تختلف عن أي شيء علمي ، فأنت لا تخترع في اللغة ، لكنك تكتشف ما هو موجود ، فنيوتن لم يخترع الجاذبية ، لكنه انتبه لوجودها ، والأمر

يتم بافتراض بعد افتراض ، حتى تستقيم جميع الاستعمالات لافتراض ما هنا يتجاوز الافتراض كونه افتراضًا إلى حقيقة .

وأداة التحقق من صحة الافتراض هو المغايرة وهي مقارنة استعمالين مكررين إلا في نقطة واحدة هي موضع البحث . بغية نجاح الفرض في تبرير المثالين المتقابلين معًا ، ولا يكفي هذا ، بل لابد من تكرار تلك الآلية في جميع الاستعمالات بشكل استقصائي أو شبه استقصائي ، وأقصد بشبه الاستقصائي أن يتأكد الباحث بنفسه من صحة فرضه في جميع الاستعمالات بشكل استقصائي حتمًا ، لكن يكتفي بعرض أكبر قدر منها لأن المقام لن يتسع لعرضها كلها ، كما فعلنا في ألف المساواة ، فهذا الحرف تكرر في القرآن الكريم عشرات الآلاف مما يستحيل معه عرض كل الأمثلة بشكل استقصائي ، هنا يتيقن الباحث من فرضه على كل الاستعمالات ، لكن لا يعرضها كلها للمتلقي ، مع الميل إلى عرض أكبر قدر ممكن مما لا يترك للقارئ فرصة للتردد .

١- إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ :

تنتهي العلماء بألف مد (اء) ولم يكتبها القرآن الكريم هكذا : (العلماء) بل أسقط ألف المد وكتب الهمزة على واو كأنها همزة متوسطة كما نكتب (علماؤنا) ثم أضاف ألف زائدة ساكنة لتكون بالشكل الآتي : {ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟} : والأمر لا علاقة له بالعلامة الإعرابية الخاصة بالرفع ، لأن هناك كلمات وقعت في حالة رفع ومع ذلك توزعت على الشكلين مثل : (ضُعَفَآءُ) ، (ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟)فكلتاهما مرفوعة ، لكن الرسم الكتابي مختلف فيهما .

● أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ [١] :

تستشهد الآية الكريمة على صواب القرآن بشهادة الأبرز من أحبار اليهود له ، فتقول : ألم يكف ليدل اليهود على أنك رسول الله أن يشهد بذلك أكبر أحبارهم أمثال عبد الله بن سلام ؟. فإنما هو استدلال بعلماء لا يمكن التشكيك فيهم ، علماء هم يقرون لهم بالرياسة والبروز في العلم.

● إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ [٢] :

الآية تحدد أن أكثر الناس خشية لله من عباده هم هؤلاء العلماء الذين وصلوا إلى أدق دقائق العلم ، وهو لا يقصد أى علماء ، بل يقصد العالم الذي يصل إلى ما لا يصل إليه غيره . وبذلك نرى أنه كتب الهمزة على واو لأنه يتحدث عن علماء مخصوصين ، لا يبزهم غيرهم . فهم صفوة العلماء ، والمرتبة الأولى منهم . لهذا كتب الكلمة على واو كأنها وسادة تبرز تلك الخصوصية . وهكذا كتبت همزة العلماء على كرسى العرش (الواو) للإشارة إلى خصوصية العلماء

(١) سورة الشعراء (١٩٧) :
(٢) سورة فاطر (٢٨) :

٢- وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ:

في المقاييس : أن تميل الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك . الدعوة إلى الطعام بفتح الدال (دَعوة) فإذا كانت في النسب فهي بكسر الدال (دِعوة) . والدعي هو المنسوب إلى غير أبيه .[1] وردت كلمة (دُعَآءُ) في التنزيل العزيز في حالة الرفع مرتين ، واحدة بكتاءة عادية على السطر (دُعَآءُ) ، والثانية بكتابة مخصوصة على واو (دُعَٰٓؤُاْ) . وانظر المغايرة الآتية:

❶ { وَمَا | دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ | إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ } [الرعد]

❷ { وَمَا | دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ | إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٥٠﴾ } [غافر]

في المثال الأول { دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ }[2] : كتبت الهمزة بطريقة عادية لأنه مثل يضربه الله لحال الآلهة المعبودة من دونه ، لا تجيب دعاء أحد ، وما سؤال الكافرين لها إلا في ضياع . فهو يخبر عن حقيقة يسمعها الكافرون ولا يصدقونها . وقد جاءت الكلمة بصورتها العادية لأنه يتحدث عن الدعاء بشكله العام ، فهم برغم أن دعاءهم ضائع ولن يستجاب لهم ، لكنهم لا يدرون ذلك ، بل يوقنون لحظة الدعاء أن تلك الآلهة ستستجيب لدعائهم وأنها ستحميها . فهو داع مثل كل داعٍ يعتقد لحظة دعائه باستجابته ، ويملك الأمل في تحقق الاستجابة .

---

(١) المقاييس ص ٢٩٢.

(٢) سورة الرعد : {لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾}.

في المثال الثاني : { دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ }[1]: الكلام على لسان خزنة جهنم للكافرين ، يطلبون منهم أن يدعوا ليتخلصوا من جهنم ، فالكبافر عندما يدعو ، يفعلها وهو واقن أن لا جدوى من دعائه . فعندما أراد الدعاء الذى يعتقد صاحبه بأنه سيتحقق استخدم الكلمة برسمها المعتاد ، لأن تلك طبيعة الدعاء أن يكون لك أمل في تحقق الدعاء ، لكنه مع دعاء أهل النار ليخرجوا من النار ، هم يدعون ولا يوجد لديهم أى نسبة من أمل لتحقق دعائهم ، فهو دعاء خاص ، يختلف عن مفهوم الدعاء ، دعاء يدرى صاحبه أن لا جدوى منه قبل أن يفعله ، لهذا وضعت واو الخصوصية لتناسب خصوصية الدعاء .

(١) سورة غافر : { قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٥٠ }.

٣. فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ :

كلمة ضعيف تجمع : (ضعاف ، ضعفاء) فالضعاف : تعبر عن الضعيف المصحوب بإشفاق ، والضعفاء : الضعيف المجرد من الإشفاق . فعندما يخشى رجل على أولاده الصغار من بعده ، فهم بعد موته ضعاف بلا عائل يحتاجون الإشفاق عليهم . أما إذا احترقت حديقة رجل وله ذرية فهو مازال موجوداً ، فأولاده ضعفاء لأن عائلهم موجود ، لن يشفق عليهم أحد .

وردت كلمة (ضُعَفَآءُ) في التنزيل العزيز أربع مرات ، منها مرتان بالطريقة العادية (ضُعَفَآءُ) ، ومرتان بالطريقة المخصوصة (ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ) .

❶ { وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ | ضُعَفَآءُ | ﴿٢٦٦﴾ } [البقرة]

❷ { فَقَالَ | ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ | ﴿٢١﴾ } [إبراهيم]

في المثال الأول { ضُعَفَآءُ }[1] : يتحدث عن مثل لرجل أصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ، فهو شخص افتراضي ليس له وجوده المعين بذاته . وكذلك الآية الثانية :

● ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ (التوبة) .

فالآية تتحدث عن المسنين الضعفاء الذين يعيشون مع أهلهم ، فهم ضعاف لكن هناك من يعيش معهم يمنع أن يشفق عليهم الآخرون ، وفي المرتين الضعف حقيقي ، لم يصدر منه لكنه وقع عليهم .

---

(١) سورة البقرة : { أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ }.

في المثال الثاني { ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ }[1]: كتبت الهمزة على واو ، لأنه يتحدث عن ضعفاء يوم القيامة ، وضعفاء الآخرة ليسوا أطفالاً أو مسنين ، ويختلفون عن ضعفاء الدنيا(الأطفال والمسنين) لأنهم الذين أضعفوا أنفسهم ، بانقيادهم للكبراء ، وعدم الإيمانٍ بالله . فهم ضعفاء يختلفون عن الضعف العام ، فالضعف العام أن تكون ضعيفاً في ذاتك بدون دخل منك ، لكن هؤلاء ضعفاء بذاتهم ، فهم الذين أضعفوا أنفسهم .

وبذلك نرى القرآن يفرق بين الضعف الحقيقي ، مثل الطفل والمسن وبين الضعيف الذى انقاد إلى غيره وأضعف نفسه بنفسه . فهذا النوع ضعفاء مخصوصون يختلفون عن الضعفاء بالمعنى المعهود ، لهذا كتبهم على واو ، كأنها كرسي يميزها ويبرز خصوصيتها.

● ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ (غافر).

(١) سورة إبراهيم : { وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴿٢١﴾ }.

٤- وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ :

وردت كلمة (شُفَعَآءَ) في التنزيل العزيز أربع مرات ، منها أربع مرات بالطريقة العادية (شُفَعَآءَ)، ومرة واحدة بالطريقة المخصوصة (شُفَعَـٰٓؤُا). والشفاعة الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه [١] . الشفع خلاف الوتر وهو الزوج والناقة الشافع : التى معها ولدها [٢].

❶ { فَهَل لَّنَا مِن | شُفَعَآءَ | ٥٣ } [الأعراف]

❷ { وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ | شُفَعَـٰٓؤُا۟ | ١٣ } [الروم]

في المثال الأول { شُفَعَآءَ }[٣] : يتحدث عن الكلمة بمعناها العام ، فالكافرون يوم القيامة سيتمنون أي شفعاء . فكتبت الكلمة بمعناها العام . وقد سخر الله عَزَّ وَجَلَّ من اتخاذ المشركين لأصنامهم شفعاء وهم لا يملكون شيئاً ولا يعقلون :

● ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الزمر) .

ويوم القيامة يقول لهم مانرى معكم شفعاءكم .. يقصد تلك الأصنام العاجزة . ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (الأنعام) .

في المثال الثاني { شُفَعَـٰٓؤُا۟ }[٤]: جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأنه يتحدث عن

---

(١) المفردات ص ٤٥٨ .

(٢) اللسان ص ١٨٤ .المجلد الثامن

(٣) سورة الأعراف : { هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ }.

(٤) سورة الروم : { وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ }.

شفعاء زائفين ، كانوا ينتظرون منهم أن يكونوا شفعاء مخصوصين ، فقد قالوا كثيراً أن أصنامهم أو معبوداتهم بنات الله ، فلهم مكانة خاصة عند الله تؤهلهم لأن يشفعوا لهم ، لكنهم يوم القيامة لم يجدوهم بتلك المكانة . لذلك كتب الهمزة على واوٍ ليشير إلى أنهم لم يجدوا فيهم ما ظنوه قبلاً من مكانة مخصوصة متميزة انطلاقاً من كون الشركاء في زعمهم قريب الصلة إلى الله .

وهكذا نرى أن القرآن استعمل شفعاء مكتوبة على السطر عندما كان يتحدث عن الشفعاء بشكل عام ، لكنه يوم القيامة الكفار يبحثون عن المكانة المخصوصة التى ظنوها لأصنامهم فلم يجدوها . لهذا وضع الهمزة على واو ليشير إلى توهمهم السابق ، وأنهم لم يجدوا ما توهموه .

٥- أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا :

وردت كلمة (شُرَكَٰٓؤُا) في التنزيل العزيز في حالة الرفع ست مرات ، منها مرتان بالطريقة المخصوصة على كرسى العرش الواو: (شُرَكَٰٓؤُا) ، وأربع مرات بالطريقة العادية : (شُرَكَآءُ). وواضح أن لا علاقة لذلك بالإعراب ، لأنها في كل المرات مرفوعة .

❶ { أَمْ لَهُمْ | شُرَكَآءُ | ﴿٤١﴾ } [القلم]

❷ { أَمْ لَهُمْ | شُرَكَٰٓؤُا | ﴿٢١﴾ } [الشورى]

في المثال الأول { شُرَكَآءُ }[١] : كتبت الهمزة بطريقة عادية لأنه يتحدث عن شركاء عاديين ، إما وهماً أي غير موجودين كالذين جعلوهم شركاء لله . أو شركة بالتساوي ، فلا يختلف أحد الشركاء عن الآخر كالشركة في الميراث .

في المثال الثاني { شُرَكَٰٓؤُا }[٢]: في هذه الآية يقرر الله عَزَّ وَجَلَّ أن الشياطين شرعوا لكفار مكة ديناً فاسداً لم يأذن الله به كالشرك ، وإنكار البعث . فالشركاء معينون هم شياطينهم . ولهذا كتبت الهمزة على واو لأنه لا يقصد أي شركاء ، بل يقصد شركاء مخصوصين .

● ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (الأنعام).

وثمة مغايرة ثانية :

---

(١) سورة القلم : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ }.

(٢) سورة الشورى : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ }.

❶ { فَهُمۡ فِيهِ | شُرَكَآءُ | ﴿١٣٩﴾ } [الأنعام]

❷ {أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ | شُرَكَٰٓؤُاْۚ | ﴿٩٤﴾ } [الأنعام]

في المثال الأول : { شُرَكَآءُ }[1] : تتحدث الآية عن تفنينات الكافرين في التحليل الكاذب الذي لم يشرعه الله لعم ، فهم يقررون أن ما بطون الأنعام المحرمة ، ما نزل منها حياً فأكله حلال للذكور فحسب دون الإناث ، وما نزل منها ميتاً ، فأكله حلال للرجال والنساء على حد سواء ، فهم شركاء في تلك الميتة . فهي شراكة عامة ، لا تنطبق على ذوات محددة . فهي شراكة المفهوم لا يعرف ما صدقاتها .

في المثال الثاني : { شُرَكَٰٓؤُاْۚ}[2]: يتحدث عن الكفار بعد وقوفهم عراة حفاة أمام الله ، وليس معهم شركاءهم (وهم هنا محددون : الأصنام) تلك التى زعم الكافرون في الدنيا أنها في استحقاق العبادة شركاء لله . فكتبت الهمزة سخرية بهم ، أين شركاؤكم المخصوصون .. وبذلك برغم أنه دوما يعبر عن تلك الأصنام بالكتابة الأخرى (شُرَكَآءُ) لأنهم وهمٌ ، ويريد من الناس أن يفطنوا إلى ذلك ، إلا أنه هنا في الاخرة وبعد أن اكتشف المشركون أكثر من غيرهم هذا الوهم يعظمهم لهم توبيخاً لهم .. أين شركاؤكم العظماء ؟؟ وهي تشبه إهانة كبير الكفار في جهنم بوصفه العزيز الكريم عند إهانته :

● ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الدخان) .

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ :

(١) سورة الأنعام : { وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ }.

(٢) سورة الأنعام :{ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾ }.

وردت كلمة (ٱلْمَلَأُ) في التنزيل العزيز في حالة الرفع ست عشرة مرة ، منها اثنتا عشرة مرة كتبت على ألف (ٱلْمَلَأُ) ، وأربع مرات كتبت على واو (ٱلْمَلَؤُا) . ولاشك أن اختيار حالة الرفع للبحث للشكلين يثبت أن الإعراب لا شأن له بشكل الكتابة ،

❶ { فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴿٢٧﴾ [هود]

❷ { فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴿٢٤﴾ [المؤمنون]

في المثال الأول : { ٱلْمَلَأُ }[1] : يقصد الملأ العام ، وهم المترفون في البلد ، وليس خاصة السلطان . فهم عوام الأشراف الذين يقابلون الناس في الشوارع والنوادي ، فهم كبراء القوم يردون على نوح الذي يدعوهم إلى الإيمان . بعد أن ذهبوا إليه ، فهم ليسوا خاصة الخاصة ، بل هم بعض الكبراء .

في المثال الثاني : { ٱلْمَلَؤُا }[2]: يتحدث عن الكبراء الذين يحكمون الأمة . ويتوجهون بالكلام إلى الناس . ولهذا جاء الحديث أكثر قطعاً وحدة ، (مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ) .

وثمة مغايرة ثانية :

❶ { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴿٣٨﴾ [القصص]

❷ { قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ [النمل]

---

(١) سورة هود : { فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ }.

(٢) سورة المؤمنون : { فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ }.

في المثال الأول : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ }[١] : فرعون يخاطب أشراف القوم . فهو يقول لهم (مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى) ليمنعهم من الانخداع بكلام موسى ، ولو كان يتحدث مع سدنة حكمه ما احتاج إلى ذلك ، لأنهم أسبق منه في ترويج ذلك وتزيينه له قبل الناس . والدليل أن ذلك العكلام عام أنه يطلب من هامان أمامهم أن يجعل له صرحاً ليطلع إلى إله موسى .

في المثال الثاني : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا }[٢]:سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ يريد طلباً خارقاً ، فلن يطلبه طبعاً من عامة الأشراف هذا الطلب الخارق ، بل سيطلبه من خاصة الخاصة الذين يمكنهم إحضار عرش من مكان إلى بعيد إليه في وقت قياسي في أقل من لمح البصر . ولذلك كتبت الهمزة على واو ؛ لأنه يتحدث عن ملأ محدد وليس كل ملأ الدولة ، فهم الخاصة الذين لديهم الأمر والنهى في الدولة ، وليس كل سادة المملكة ، فسليمان لا يطلب من أغنياء مملكته أن يأتوه بعرشها . بل يطلبه من ذوى القدرات الخاصة منهم.

الحديث عن الملأ الخاص بالملك ، فهم خاصة الخاصة الذين يقودون البلاد مع الملك . فهم مساعدوه في الحكم .

وثمة مغايرة ثالثة :

❶ { | يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ | أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ | إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا ﴿٤٣﴾ | [يوسف]

❷ { قَالَتْ | يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا | أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى | مَا كُنتُ ﴿٣٢﴾ | [النمل]

في المثال الأول :{ ٱلْمَلَأُ }[٣] : الملك يطلب أى أحد من أشراف قومه ليفسر له

(١) سورة القصص : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴿٣٨﴾ }.

(٢) سورة النمل : { قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ }.

(٣) سورة يوسف : { وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ }.

الحلم ، ولا يطلب ذلك من خاصته الذين يعتمد عليهم في تصريف ملكه وقيادة جيوشه . لأن تفسير الحلم قد لا يكون في اهتمامهم فلابد من توسيع دائرة المطلوب لتفسير الحلم . يتحدث عن الملأ بشكل عام ، وهم المترفون في البلد ، وليس خاصة السلطان .

في المثال الثاني : { ٱلْمَلَؤُا }[1]: جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأن الملكة تتحدث لخاصة الخاصة الذين تعتمد عليهم في إدارة شئون المملكة ولا تقطع أمراً بدون الرجوع إليهم . وبلقيس تحادث كبار رجال دولتها مصدر الثقة بالنسبة لها (مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) . وهؤلاء الملأ الخاص بالملكة هي من أخبرتهم بشأن هذا الكتاب الذي ألقي إليها ، وما كانت الملكة لتكلم في خصوص حكمها عامة أشراف المدينة :

● ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (النمل).

جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأن الملكة تستشير خاصتها في شأن الخطاب الذي ألقي إليها .

الخلاصة :

❶ **ٱلْمَلَأُ** : يتحدث عن الملأ بشكل عام ، وهم المترفون في البلد ، عامة الأشراف، وليس خاصة السلطان . عام .

❷ **ٱلْمَلَؤُا** :يتحدث عن خاصة الخاصة ، رجال الحكم ، والمقربون من الحاكم ، والذين يعتمد عليهم الحاكم في تدبير شئون ملكه .

(١) سورة النمل : { قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ }.

٧- إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ؛

وردت كلمة (بَلَآءٌ) في التنزيل العزيز ست مرات ، منها أربع مرات بالطريقة العادية، الهمزة المكتوبة على السطر (بَلَآءٌ)، ووردت مرتين بالطريقة الخاصة أى مكتوبة على واو (بَلَٰٓؤُا) . ولاشك أن اختيار حالة الرفع للبحث للشكلين يثبت أن الإعراب لا شأن له بشكل الكتابة ،

❶ { وَفِى ذَٰلِكُم | بَلَآءٌ | مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ } [البقرة]

❷ { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ | ٱلْبَلَٰٓؤُا | ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ } [الصافات]

في المثال الثاني : { بَلَآءٌ }[1] :جاءت بدون واو ، لأنه يتحدث عن بلاء عادي وهو وقوع البلاء على الإنسان من خارجه . يتحدث عن بلاء سابق لبني إسرائيل وقع عليهم من فرعون . وقد تحملوه برغم أنه كان عظيماً .

وتكرر ذلك في سورة الأنفال :

● ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الأنفال).

تحدث عن بلاء قد تم ، وهو يحكى عنه ، وهو يقصد بالبلاء هنا العطاء أوالغنيمة التى غنمها المسلمون في بدر .

في المثال الثاني : { ٱلْبَلَٰٓؤُا }[2]: جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأنه عين الأمر ، فالمقصود بالبلاء هو ذبح إبراهيم لابنه . وهو بلاء خاص ، لا يضاهيه بلاء آخر ، لذلك ذكر واو الخصوصية ، فإبراهيم يقوم بذبح ابنه الوحيد الذى جاءه على كبر ، وبعد أن أصبح الغلام في سن الثالثة عشرة وقارب الأب المائة من عمره ، يبتلى

---

(١) سورة البقرة : { وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ }.

(٢) سورة الصافات : { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ }.

بذبح ابنه ، ويقوم هو بنفسه بالذبح ، فهذا أشد الابتلاءات على النفس . وتكرر ذلك في قوله تَعَالَى :

● ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الدخان) .

فهذا البلاء عين البلاء وهو فلق البحر ، والمن والسلوى .

فعند الابتلاء الخارجي الذى ينزل على الإنسان من خارجه استخدم الكلمة برسمها المعتاد ، وعندما أراد بلاء مختلفاً ، لا يقع فيه البلاء من الخارج ، بل من الداخل فهو أشد أنواع البلاء ، أن يقوم رجل عجوز بذبح ابنه الوحيد بنفسه ، أو أن تكثر النعم على شعب فيبتعد عن الله . فهنا كان البلاء ليس بالعذاب ، لكن بالنفس .

● ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ (الأعراف) .

● ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ (إبراهيم) .

٨- وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ؛

وردت كلمة (جَزَآءُ) في التنزيل العزيز في حالة الرفع خمس عشرة مرة ، منها إحدى عشرة مرة بالطريقة العادية، الهمزة المكتوبة على السطر (جَزَآءُ)، ووردت أربع مرات بالطريقة الخاصة أى مكتوبة على واو (جَزَٰٓؤُاْ) .

❶ {وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ | جَزَآءُ | سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴿٢٧﴾} [يونس]

❷ { | وَجَزَٰٓؤُاْ | سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴿٤٠﴾} [الشورى]

في المثال الأول : { جَزَآءُ }[1] :جاءت بدون واو ، لأن الآية تتحدث عن الله القادر على المجازاة بالمثل دون إخلال ، وبذلك جاء الجزاء بدون إخلال .

في المثال الثاني : { جَزَٰٓؤُاْ }[2]: جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأن الآية تتحدث عن العقاب البشري ، والإنسان لا يستطيع أن يرد ما حدث له بنفس المقدار ، فلو صفع على وجهه ، وأراد أن يرد الصفعة فقد تكون صفعته أشد من الصفعة التى تلقاها ، وهنا يكون قد تجاوز في الجزاء ، فهو جزاء صعب تحققه لأنه بيد الإنسان ، ولهذا وضع الواو للإشارة إلى اختلافه عن المفهوم العام للجزاء ، وأتبعه بالدعوة إلى العفو حتى لا ينتقل من مظلوم إلى ظالم .

وثمة مغايرة أخرى :

❶ {فَمَا | جَزَآءُ | مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴿٨٥﴾} [البقرة]

❷ { إِنَّمَا | جَزَٰٓؤُاْ | ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴿٣٣﴾} [المائدة]

(١) سورة يونس : { وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ }.

(٢) سورة الشورى : { وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾}.

في المثال الأول : { جَزَآؤُهُۥ }[١] جاءت بطريقة عادية لأن المجازى هو الله ، وهو يجعل الجزاء مساوياً للفعل .

وفي المثال الثاني : { جَزَٰٓؤُاْ }[٢]: جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأن الآية تتحدث عن يتحدث عن جزاء الإفساد في الأرض . وقد وضع له جزاء خاص يختلف عن أى جزاء آخر لعظم الجريمة .

ومغايرة ثالثة :

❶ {وَذَٰلِكَ | جَزَآءُ | ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾} [التوبة]

❷ { وَذَٰلِكَ | جَزَٰٓؤُاْ | ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾} [الحشر]

في المثال الأول : { جَزَآؤُهُمْ }[٣] جاءت بدون واو ، لأن الآية تتحدث عن جزاء يقدمه الله ، وجزاءات الله متساوية . على قدر الفعل . :كتبت بطريقة عادية لأنه الجزاء الطبيعى الذى وعد الله به . وينفذه الله . ومثلها :

● ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (المائدة) .

● ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ (طه) .

وفي المثال الثاني : { جَزَٰٓؤُاْ }[٤]: : جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأن الآية تتحدث عن جزاء خاص ، لرجل ينقاد إلى الشيطان ليخلصه مما فيه ، ويدفع

---

(١) سورة البقرة : { فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ }.

(٢) سورة المائدة : { إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ }.

(٣) سورة التوبة : { ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ }.

(٤) سورة الحشر : { فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ }.

الكفر ثمناً ، ثم يتخلى عنه الشيطان . ويدخل النار .

برغم أن هذا الجزاء بيد الله ، إلا أنه جزاء مختلف عن كل جزاءات الله ، لأن الإنسان أوقع نفسه في حبائل الشيطان ، وكفر من أجل أن يخلصه الشيطان ، فلما كفر ، تخلى عنه الشيطان ، فضاع في الدنيا ، واستحق النار في الآخرة ، فضلاً عن تقريعه لنفسه . وتكرر الأمر في قوله تعالى على لسان ابن آدم الشهيد لأخيه القاتل قابيل :

● ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (المائدة) .

يتحدث عن جزاء قابيل الذى يوشك أن يرتكب أول جريمة قتل في التاريخ ، ويسن أقبح الجرائم ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، فالجزاء هنا لن يكون بقدر الجريمة بل سيحمل أوزار من يفعل فعلته من بعده ، فالجزاء هنا مختلف وخاص ، لأنه جزاء متراكب ومضاعف .

والخلاصة : أن استعمالات الهمزة الأربعة في كلمة جزاء : { وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ }(١) ، { إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ }(٢) ، { وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ }(٣) ، { وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا }(٤) جاءت الهمزة مكتوبة الواو عند الجزاء الخاص الذي لا يطابق الفعل ولا يتساوى معه ، فهو جزاء مخصوص ، فابن آدم لن يأخذ عقابه على جريمة قتل أخيه فحسب ، بل سيحمل عن المقتول ذنوبه ، وعليه وزر كل من قام بالقتل بعد ذلك لأنه استن سنة القتل . وكذلك الشيطان فلن يأخذ جزاءه فحسب ، بل سيشارك من أضلهم. (وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ) . وأما المفسدون في الأرض ، فلن يكون جزاؤهم مثل غيرهم ممن يرتكب جريمة فردية ، بل سيصل العقاب إلى الحد الأقصى والتمثيل وفضح المعاقب .

بل تجاوز ذلك إلى العقاب في حده الأقصى والتمثيل وفضح المعاقب . والآية

(١) سورة المائدة ، الآية(٢٩) .
(٢) سورة المائدة ، الآية(٣٣) .
(٣) سورة الحشر ، الآية(١٧) .
(٤) سورة الشورى ، الآية(٤٠) .

الأخيرة التى جاء فيها الجزاء بصورته الكتابية غير العادية ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ يتحدث عن ما فعله الكفار بحمزة عم النبي صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وغضب النبي وقسمه أن يمثل بسبعين منهم إن مكنه اللّٰه منهم . فيرده ربه عن غضبه ويقرر له أن جزاء السيئة لا يجب أن يزيد عن المثل . ولو فعلها هو يكون قد تجاوز في الجزاء ، فعلى النبي صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعفو ، ولا يرد السيئة حتى بمثلها ، فرد السيئة بمثلها هو جزاء غير مماثل لو صدر من النبي ولذلك قال له بعدها ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ .

- جزاء مخصوص لأول من سن جريمة القتل .
- جزاء مخصوص لعظم جريمة الإفساد في الأرض .
- جزاء مخصوص لإبليس ومن يتبعه .
- جزاء مخصوص وهو أن يكون العقاب مماثلًا للجريمة ، وهو ما لا يقدر عليه الإنسان الذي قد يزيد عن القصاص فيكون الجزاء مختلفًا ، لهذا فالعفو أولى .

٩- إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ :

وردت كلمة (بَرَآءٌ) في التنزيل العزيز مرتين في شأن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مرة عند تبرئه هو من قومه ، وجاءت الكلمة مفردة مكتوبة بطريقة عادية (بَرَآءٌ) . وأخرى عند الحديث عن إبراهيم والذين معه ، وجاءت الكلمة جمعاً بطريقة مخصوصة(بُرَءَٰٓؤُاْ) . وفي المرتين الكلمة وقعت مرفوع في موقع خبر إن . فالموقع الإعرابي لا شأن له بطريقة الرسم الكتابي .

❶ {إِنَّنِي | بَرَآءٌ | مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾} [الزخرف]

❷ { إِنَّا | بُرَءَٰٓؤُاْ | مِنكُمْ ﴿٤﴾} [الممتحنة]

في المثال الأول : { بَرَآءٌ }[1] :كتبت الهمزة بطريقة عادية لأنه يتحدث عن التبرؤ بمعناه العام، فإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لا ينفصل عن قومه ، لكنه يعلن رفضه لما يعبدون ، وأنه لن يسايرهم في ذلك . لكن يظل معايشا لهم ، ولا يخاصمهم بل يستمر في محاولاته بأن يقنعهم بالتخلى عن الأصنام.

في المثال الثاني : { بُرَءَٰٓؤُاْ }[2]: الحديث هنا عن تبرؤ شامل ، فإبراهيم ومن معه ، يقطعون الصلة تماما بالذين كفروا ، ويشهرون العداوة والبغضاء .

وبذلك يفرق القرآن الكريم بين الهمزة المفردة على السطر وبين الهمزة على واو في التبرؤ ، فيجعل الهمزة على الواو تبرؤ خاص وهو التبرؤ المثالى الشامل الكلى .

---

(١) سورة الزخرف : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ }.

(٢) سورة الممتحنة : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا ﴿٤﴾ }.

١٠- نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ :

وردت كلمة (أَبْنَٰٓؤُاْ)مرة واحدة في حالة الرفع ، وقد كبتت بالطريقة المخصوصة على واو :

• ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ (المائدة).

الحديث هنا عن أبناء مخصوصين في زعم اليهود والنصارى ، فهم يزعمون أنهم أبناء (ٱللَّهِ) ، وتلك بنوة خاصة تختلف عن بنوة الناس ، لذلك كتبت الهمزة على الواو للإشارة إلى خصوصية تلك البنوة بالقياس لبنوة الناس .

وبذلك يفرق القرآن الكريم بين الأبناء البشريين ، فهم أبناء عاديون ، أما الانتساب إلى الله فهى بنوة خاصة ،ولذلك تكتب بطريقة مخصوصة (على واو).

١١ - فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا۟ :

وردت كلمة (أَنبَٰٓؤُا۟) في حالة الرفع ثلاث مرات ، منها واحدة بطريقة عادية (ٱلْأَنۢبَآءُ) ومرتان على واو بطريقة مخصوصة (أَنبَٰٓؤُا۟) :

❶ { فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ } [القصص]

❷ { فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ } [الشعراء]

في المثال الأول : { ٱلْأَنۢبَآءُ }[١] :يتحدث عن الأنباء بمعناها العام ، وهى الأخبار المجهولة لمتلقيها . فهى أنباء سابقة يخبره بها . وعندما تحدث عن موقف النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ تجاه الأخبار التى توحى إليه وصفه بأنه (مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا) وبأنها (مَا قَدْ سَبَقَ) .

في المثال الثاني : { أَنبَٰٓؤُا۟ }[٢]: جاءت مرتين وهى أنباء بلغت لهم من قبل ولم يصدقوا ، فاليوم يلمسون تجسيد تلك الأنباء ، فالكلمة هنا تعنى أمرين : تجسيد الخبر وأن يلمس المتلقى صدقه ، وفزع المتلقى منه . فهو نبأ يختلف عن أى نبأ ، نبأ لا يريده الشخص ،

جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأنه يتحدث عن الأنباء الحقيقية الملموسة .

● ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (الأنعام) .

---

(١) سورة القصص : { فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ }.

(٢) سورة الشعراء : { فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ }.

١٢- أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ :

وردت كلمة (نَبَؤُاْ) في حالة الرفع خمس مرات ، منها واحدة بطريقة عادية (نَبَأُ) وأربع مرات على واو بطريقة مخصوصة (نَبَؤُاْ) :

❶ { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴿٧٠﴾ } [التوبة]

❷ { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ﴿٥﴾ } [التغابن]

في المثال الأول : { نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ }[١] استخدمها بطريقة عادية لأنه يقص نبأ مألوف للتعبير عن نبأ كل من (ٱبْنَيْ ءَادَمَ ، ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ، نُوحٍ . فِتْيَةٌ ،إِبْرَٰهِيمَ ، ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا) وكلها تتحدث عن نبأ واحد سابق ، واحد التى توحى إليه وصفه بأنه (مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا) وبأنها (مَا قَدْ سَبَقَ) . آية واحدة تتحدث عن نبأ قادم سيعرفه الكافرون بعد حين ، في قوله تَعَالَى (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ)[٢] وقتها يعلم الكافرون صدق الخبر القرآني عند غلبة الإسلام . فالله يقسم أنهم سيعلمون صدقه فيما بعد .

في المثال الآخر : { نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ }[٣]:جاءت الهمزة مكتوبة الواو ، لأنه يتحدث عن نبأ خاص ، يختلف عن غيره من الأنباء ، فالقرآن يفرق بين النبأ الذى تخبر به ، والنبأ الذى يتجسد لك ، فإذا كان النبأ خبراً أضيف إليك كتبه على الألف ، لكن إذا كان النبأ حادثة لا تصدق ثم تجسدت وتحولت من الخبر غير المصدق

---

(١) سورة التوبة : { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴿٧٠﴾ }.

(٢) سورة ص . الآي (٨٨) .

(٣) سورة التغابن : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ }.

إلى الواقع ، فهو يكتب الكلمة على واو للإشارة إلى أنها ليست نبئاً فحسب ، بل هى تجسد ملموس ، فالنبأ الذى أخبرهم به من أنه رسول من الله عند الله ، هو نبأ ليس كغيره من الأنباء التى عرفوها ، ولو تجاهلوه ولم يصدقوه خسروا خسراناً مبيناً ، فهو نبأ خاص لا يمر في حياتهم ما يماثله .

والثاني نبأ عجيب وهو قصة سيدنا داود ، فهو درس من رب العزة يكشف أن الإنسان لا يرى غلطة نفسه . بل هو نبأ ملموس في اللحظة التى نفسها ، وكذلك عندما كان يحكى قصة الخصمين الذين تسوروا المحراب ، كان يجسد له القصة ، فهو يحكيها هذه اللحظة ، فهو نبأ لم ينصرم ، وأيضا لا ينتظر ، بل هو نبأ يقص عليه في تلك اللحظة ، وقد سرده بقوله :

● ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾ (ص) .

أما قوله (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) فهو عندما وضع الواو تحت الهمزة حكي القصة ، فهو نبأ يحكى تلك اللحظة ، وكذلك قوله (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ). ولعل الوقوف على آيتين متشابهتين متغايرتين في الكتابة يكشف الفارق بين الاستعمالين:

وبذلك نرى أن القرآن الكريم يفرق بين النبأ والأنباء والإنباء ، فإذا كان يخبر مجرد إخبار بنبأ مجهول يكتب الكلمة بطريقتها العادية ، وإذا كان يريد تحقق النبأ وملامسته كتب الهمزة على واو للإشارة إلى خصوصية النبأ .

ووردت الكلمة في صورة فعلية ، وأيضًا كتبت بالطريقة المخصوصة : (يُنَبَّؤُا۟) :

● ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾ (القيامة) .

كتبت على واو لأنه لا يتحدث عن نبأ مجهول فحسب ، بل عن تجسد ذلك النبأ أمامه . لا يعرفه الإنسان ، بل عن تجسد تلك الأنباء أمامه ، فهى أخبار معروفة له ، لكنه كان يتخيل أن لا أحداً يعرفها ، فجاء تجسدها أمامه ليفزع بها .

جاءت الهمزة مكتوبة على واو لأنه يتحدث عن نبأ معروف لقائله لكنه لا يتوقع تجسده . فهو نبأ خاص يختلف عن نبأ يضاف إليه دون تجسيده .

١٣ـ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا :

أصل كلمة الظمأ كما في المقاييس : يدل على ذبول وقلة ماء . فالظمأ: العطش .[١] والظمأ : هو العطش الذي يعرض للإنسان ما بين الشربتين [٢].وقال الزجاج هو أشد العطش ، والحمار أقل الدواب صبرا عن العطش ، يرد الماء كل يوم في الصيف مرتين[٣] . وقد وردت كلمة (ظَمَأٌ) في التنزيل العزيز مرتين ، واحدة بالصورة الاسمية ، وكتبت على ألف (ظَمَأٌ) ، والأخرى في صورة فعلية ، وكتبت على واو (تَظْمَؤُاْ) . وفي المرتين الكلمة في حالة رفع . فالكتابة لا علاقة لها بالموقع الإعرابي .

❶ { لَا يُصِيبُهُمْ | ظَمَأٌ | ﴿١٢٠﴾ } [التوبة]

❷ { وَأَنَّكَ لَا | تَظْمَؤُاْ | فِيهَا ﴿١١٩﴾ } [طه]

في المثال الأول :{ ظَمَأٌ }[٤] : كتبت الهمزة بطريقة عادية لأنه يتحدث عن الظمأ العام . وهو الإحساس بالعطش مع افتقاد الماء . وقد وعد الله من يتحمل هذا الظمأ في سبيل الله أن يُكتب لهم به عمل صالح . فلو كتبها على واو معبراً بها عن أهل الدنيا ، لكان معناها ظمئاً خاصاً ، لا يطفئه الماء .

في المثال الثاني : { تَظْمَؤُاْ }[٥]: الحديث عن عطش مختلف ، وهو عدم الاحتياج إلى الماء ، فالماء موجود وهو لا يرغب في الشرب ، فوجود الماء لا يمنع العطش ، لكنه لا يعطش ، وفي المقابل في النار سيظل ظمآناً وإن أعطى الماء .

(١) المقاييس ص ٥٥٤ .

(٢) المفردات ، ص ٥٣٩ .

(٣) اللسان ص ١١٦ .الجزء الأول .

(٤) سورة التوبة : { مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ }.

(٥) سورة طه : { وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ }.

كتبت الهمزة على واو لأنه يتحدث عن ظمأ خاص لا علاقة له بالماء ، وهو في الإثبات الإحساس بالعطش مع وجود الماء ، وفي النفى كما جاء في النص : (لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا) عدم الاحساس بالعطش . وهكذا نرى أن الهمزة كتبت على الواو لتكشف عن ظمأ مخصوص مختلف ، ظمأ مع وجود الماء .

١٤- قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي:

جاء في المفردات : العبء : الثقل . فقولك : ما عبأت به أى لم أبال به كأنه قال : ما أرى له وزناً وقدراً . وقيل أصله من عبأت الطيب ، كأنه قيل ما يبقكيم لولا دعاؤكم ، وقيل عبأت الجيش أى هيئته (وعبية الجاهلية: المدخر في أنفسهم من حمية الجاهلية) [١].

وجاء في المقاييس : كل حمل من غُرْم أو حمالة . ما عبأت به شيئاً إذا لم تباله ؛ كأنك لم تجد له ثقلاً . ومن القياس : العباءة وهي ضرب من الأكسية ، لأنه يشتمل على لابسه ويجمعه [٢] . وفي اللسان : الحمل والثقل من أي شيء ، والجمع : الأعباء وهي الأحمال والأثقال[٣] .

وردت كلمة (يَعْبَؤُاْ) في التنزيل العزيز مرة واحدة مكتوبة على واو (يَعْبَؤُاْ).

● ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ (الفرقان) .

وقوله (مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي) أي ما يبقيكم ربكم وأنتم ثقل بذنوبكم لولا دعاؤه إياكم إلى التوحيد . كتبت على واو ، لأنه اهتمام من الله ، فلابد أن الذى حصل على اهتمام الله عَزَّ وَجَلَّ قد فعل فعلاً يستحق هذا الاهتمام ، واهتمام الله اهتمام خاص لا يشبهه اهتمام . لهذا وضع الهمزة على الواو ليبرز أنه اهتمام مختلف عن اهتمامات الناس . والآية تعلل أنه لولا العبادة ماحصل الإنسان على هذا الاهتمام .

---

(١) المفردات ص ٥٤٤.

(٢) المقاييس ص ٦٣٤ .

(٣) اللسان الجزء الأول ص ١١٧.

١٥- تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ :

وردت الكلمة في التنزيل العزيز مرة واحدة مكتوبة على واو (تَفْتَؤُاْ).

● ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (يوسف) .

الفعل هنا منفي ، لعدم وجود لام القسم المفتوحة وعدم وجود نون التوكيد ، فلو كان الفعل مثبتًا لجاءت كالآتي : (تاللّه لتفتأنَّ) . ونفي الفعل (تفتأ) يعطيه معنى الاستمرار .

كتب الهمزة على واو لأن الآية تتحدث عن ذكر مستمر ، وليس منقطعاً، وكان ذكر يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده المفقود يوسف ذكراً لا ينقطع ، فهو استمرار له خصوصية ، فهو لا ينساه لحظة ، وهو شغله الشاغل ، بخلاف من يتذكر من الآخرين ، فهو يتذكر بين الحين والحين .

كتبت الهمزة على واو لأنه يتحدث عن استمرار غير منقطع

١٦ـ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا :

الكلمة من مادة (وكأ) بمعنى : تَحَمَّلَ واعْتَمَدَ . فهو مُتكئٌ . ومنها التُّكَأَة : العصا يُتَّكأُ عليها في المشي .والمُتَّكِئُ : الجالس المتمكن في جلوسه ، وفي الحديث التُّكَأَة: من النعمة . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : أما أنا فلا آكل مُتَّكِئاً ، أى لا أجلس متمكناً متربعاً بغية الاستكثار من الأكل [١]، وقد جاء في المقاييس أنها أصل يدل على شد شيء وشدة . فمنه الوكاء : الذي يشد به ، ومنه توكأت على كذا ؛ لأنه يتشدد به ويتقوى به[٢]. فالتوكؤ : التحامل على العصا في المشي .

وردت الكلمة في التنزيل العزيز مرة واحدة مكتوبة على واو (أَتَوَكَّؤُاْ).

● ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ (طه).

كتب الهمزة على واو لأنه يتحدث عن اعتماد خاص ، لا يتحقق لكل العصي ، ولعل هذا ما يؤكد ما يشاع عن العصى أنها عصا خاصة ورثها الأنبياء حتى وصلت إلى موسى . لقد كان موسى شاباً ، فهو تؤكأ خاص ليس المقصود به تؤكأ العجوز على العصا ، فالوكاء هو رباط الشيء ، فهو يعتمد عليها في يتشدد بها . وهى عصا خاصة ، قيلت كانت ذات شعبتين ومحجن تمكنه من حني الفرع أو كسره ، وإذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها إدواته . وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل . فهو يعتمد عليها اعتماداً خاصاً ، يختلف عن أى اعتماد له ولغيره مع عصا أخرى .

---

(١) القاموس المحيط . مادة وكأ . ص ١٧٧٥ . ولسان العرب الجزء الأول ص ٢٠١ .

(٢) المقاييس مادة وكأ ص ٩١٥.

١٧- أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ؛

الكلمة من مادة (شيأ) شئته : أَرَدْتُهُ [1]، فالمشيئة : الإرادة ، وكل شيء بشيئة الله أي بمشيئته ، وقد أمر الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ الناس أن يقولوا : شاء الله ثم شئت ،ولا يقولون شاء الله وشئت ، لأن ثم تعنى تقديم مشيئة الله على مشيئة الإنسان [2] . وقد جاء في المفردات : أن المشيئة من الله تَعَالَى هى الإيجاد ومن الناس هى الإصابة ،ويفرق صاحب المفردات بين الإرادة والمشيئة ، فالمشيئة تقتضى الإيجاد بخلاف الإرادة لا تقتضى وجود المراد .فقال الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عن مشيئة الله (ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) . أما الإرادة : فالله يقول : (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) ، ويقول (بَعَّدِهِمْ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ) { نَشَٰٓؤُاْ}[3] ، ومعلوم أنه قد يحصل العسر والتظالم بين الناس[4].

ومن الفرق بينهما أيضاً أن الإرادة قد تحصل من الإنسان دون أن يتقدمها إرادة الله ، فإن الإنسان قد يريد أن لا يموت ، ويأبى الله ذلك . أما المشيئة فلا يكون للإنسان مشيئة إلا بعد مشيئة الله . ولذلك أجمع الناس على تعليق الاستثناء به في جميع أفعالنا لأن كل الأمور موقوفة على مشيئته :(سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ) . (قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا) [5].

وردت كلمة (نَّشَآءُ) في التنزيل العزيز تسع عشرة مرة ، منها ثماني عشرة مرة بالطريقة العادية المكتوبة على السطر (نَّشَآءُ)، ووردت مرة واحدة بالطريقة الخاصة أى مكتوبة على واو (نَشَٰٓؤُاْ) .

❶ {عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا | نَشَآءُ | لِمَن نُّرِيدُ ﴿٨٣﴾} [الأنعام]

❷ { أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا | نَشَٰٓؤُاْ | ﴿٨٧﴾} [هود]

(١) القاموس المحيط ، مادة شيأ ، ص ٩٠٣ .
(٢) لسان العرب ، الجزء الأول ، مادة شيأ ، ص ١٠٤ . .
(٣) سورة غافر ، الاية (٣١).
(٤) المفردات ، مادة (شيء) ص ٤٧١ .
(٥) المفردات ، مادة (شيء) ص ٤٧١ .

في المثال الأول : { نَشَآءُ }[١] :وردت الكلمة مكتوبة بطريقة عادية . لأنه يتحدث عن مشيئة عامة غير محددة . من يطلب الدنيا ولا يصدق بالآخرة فإن الله يعجل لها فيها بما يشاءه الله ، وهذا الذى يشاءه الله لا يعرفه أحد ، فلكل أحد شيء يشاءه الله يختلف عن غيره ، فكلمة (نشاء) عامة غير محددة ، لهذا استعمل لها الرسم العام للكلمة .

فقد ورد الفعل (نَشَآءُ) في محورين :

١. افتراضي لم يحدث مع التعبير (لَوْ نَشَآءُ) وفيها كلها يتحدث عن افتراض المشيئة دون تنفيذها . مثل قوله تَعَالَى :

● ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ (يس).

٢. الإبهام وعدم تحديد المقصود ، فعندما يقول عَزَّ وَجَلَّ (نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ) فلا نعرف من هم الذين يقع عليهم الاسم الموصول (مَّن) .

في المثال الثاني :{ نَشَـٰٓؤُاْ}[٢]: القول على لسان قوم شعيب ، يقولون لها : أهذه الصلاة التى تداوم عليها تأمرك بأن نترك عبادة أصنامنا ، وتأمرك بأن نمتنع عن الكسب بالتطفيف في الميزان ، فالكلمة محددة لا تحتمل إلا المعنى الذى كان يدعوهم شعيب إلى تركه في عدم بخس الناس أشياءهم ، ولأنه أمر خرج من العمومية إلى الخصوصية (أمر مقصود بعينه) لذلك استعمل الشكل الخاص بالتعيين وهو كتابة الهمزة على الواو.

نَشَآءُ : الذى يشاء مطلق المشيئة . لذلك استخدم الفعل برسمه العادى .

نَشَـٰٓؤُاْ : الذى يشاء هنا محدد المشيئة ، فهو لا يشاء إلا شيئاً واحداً هو أن ينحرف باستعمال المال عما أمر الله ، فهى مشيئة خاصة تنحرف عن الحلال ، وليس فيها مطلق المشيئة ، لكنه أمر محدد ومغاير للفطرة ، لذلك كتبت الكلمة على واو للإشارة إلى اختلافها عن المعنى العام للمشيئة .

---

(١) سورة الإسراء : { مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴿١٨﴾ }.

(٢) سورة هود : { قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ }.

١٨- إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ :

تكرر الفعل (يبدأ) في حالة الرفع ست مرات في خمس آيات كلها جاءت بالطريقة المخصوصة (يَبْدَؤُا) :

- ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ (يونس) .
- ﴿ مَن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (يونس) .
- ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٦٤﴾ ﴾ (النمل) .
- ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الروم) .
- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الروم) .

كتب الهمزة على واو (يَبْدَؤُا) لأنه يتحدث بدء محدد خاص ، وليس بدء أى عمل ، إنه البدء الخاص بخلق الكون . وهو أمر محدد ، له خصوصية عن أى شيء آخر يتم بدايته .

١٩- أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ :

تكرر وردت كلمة (يُنَشَّؤُاْ) في التنزيل العزيز ثلاث مرات ، مرتين منبثقة من الفعل الماضى (أنشأ) ، وقد كتبت بطريقة عادية (يُنشِئُ) ، والمرة الثالثة جاءت منبثقة من الفعل الماضى المضعف (نشّأ) ، وقد كتب المضارع بطريقة غير معتادة فكتبت على واو (يُنَشَّؤُاْ) . وفي المرات الثلاث الفعل رباعي ، وفي موقع رفع .

❶ { وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ } [الرعد]

❷ { أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ ﴿١٨﴾ } [الزخرف]

في المثال الأول : { وَيُنشِئُ }[1] :كتبت الهمزة بطريقة عادية لأنه يتحدث عن إنشاء رباني تم دفعة واحدة ، وهذا الإنشاء هو ما اعتاده الناس . فبرغم أن الفعل مسند لله ، إلا أنه ليس مخصوصاً ، لأن الناس فطرت على أن ترى أن الله هو الذى ينشأ ، فهذا إنشاء تعرفه الناس ، وهو الذي يتم مرة واحدة ، وهو يختلف عن الإنشاء المتدرج ، الذي لا يتم إلا بالوقت ، فثمة فرق بين شيء يتم إنشاؤه بكلمة (كن) ، وبين شيء يتم إنشاؤه بالوقت ، فهو يختلف عن الإنشاء الذى اعتادته الناس .

● ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (العنكبوت) .

في المثال الثاني : { وَيُنشِئُ }[2] : جاء الفعل مضعفاً لأنه يعبر عن حدث يتم

---

(١) سورة الرعد : { هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ }.

(٢) سورة الزخرف : { أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ }.

تدريجياً ، ويحتاج إلى حيز زمنى لتكتمل التنشئة . كتب الهمزة على واو لأن الآية تتحدث عن تنشئة خاصة لا تليق بالرجال ، فهو يقصد تنشئة المرأة التى تنشأ في بيئة خاصة ، من الزينة والنعمة فهى تنشئة مذمومة للرجال ، لأنها من صفة ربات الحجال ، لذلك عندما يختلط بالرجال لا يمكنه أن يأتى ببرهان يحتج به . وبذلك نرى أن التنشئة مخصوصة ، فيها ضعف عن مزاولة الصعاب فأى عزة تحصل لله باتخاذهن أبناء له .

وهكذا نرى أن الهمزة كتبت على الواو لتكشف عن تنشئة مخصوصة مختلفة.

٢٠- وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ :

الدرء في المفردات : الميل إلى أحد الجانبين ، ودارأته : دافعته . قال تَعَالَى : { وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ }[١] . وفي الحديث : ادرءوا الحدود بالشبهات : تنبيهاً على تطلب حيلة يدفع بها الحد [٢]. قال تَعَالَى : { قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ }[٣] . وجاء في اللسان : الدرء : الدفع . وفي الحديث : اللهم إني أدرأ بك في نحورهم أى أدفع بك لتكفيني أمرهم [٤] .

وفي المقاييس : دفع الشيء .. وردت كلمة (وَيَدْرَؤُاْ) في التنزيل العزيز مرة واحدة مكتوبة على واو (وَيَدْرَؤُاْ).

● ﴿ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (النور) .

لو لم تقل المرأة تلك الشهادات لتم رجمها في الحال ، فهو دفع لحتف ، ومهما دفع الإنسان عن نفسه لن يصل الدفع إلى مرتبة دفع الموت الذى كان يقف فوق رأسها . فهو دفع خاص لأنه أنقذها من موت محقق .

---

(١) سورة الرعد، الآية (٢٢) .

(٢) المفردات ص ٣١٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٦٨) .

(٤) اللسان الجزء الأول ص ٧٢. المقاييس : ص٢٩٠ .

٢١ـ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ :

الفيئ هو الرجوع ، يقال فاء الفيئ : إذا رجع الظل من جانب المغرب إلى جانب المشرق [١] . وكل رجوع فيءٌ . وجاء في القاموس المحيط : الفيءُ ما كان شمساً فينسخه الظل. وفاء المُولى عن امرأته : كفر عن يمينه . ورجع إليها[٢] .كما في قوله تَعَالَى :{ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[٣] أقسم ألا يطأ امرأته ، فجعل الله له أربعة أشهر ، فإن جامعها في الأربعة الشهر فقد فاء ، رجع عما حلف عليه من ألا يجامعها إلى جماعها ، وعليه لحنثه كفارة يمين ، وإن لم يجامعها فهى تطليقة عند ابن عباس . [٤]

وفي المفردات : فاء الظل : الفيء لا يقال إلا للراجع منه . أما قوله (وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ)فقد سمي بالفيء الذى هو الظل تنبيهاً إلى أن أشرف أعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل [٥]. وفي اللسان : سمي الظل فيئاً لرجوعه من جانب إلى جانب ، فالظل ما نسخته الشمس (يكون بالغداة: لم تنله الشمس). والفيئ ما نسخ الشمسَ (بالعشي : ما انصرفت عنه الشمس)[٦] . وردت كلمة (يَتَفَيَّؤُا) في التنزيل العزيز مرة واحدة . وجاءت مكتوبة على واو (يَتَفَيَّؤُا).

● ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (النحل) .

كتب الهمزة على واو لأنه يتحدث عن ظل محدد ومعين ، هو ظل الأشجار والجبال . و(يَتَفَيَّؤُا) : فهو الظل بالعشي .

---

(١) المقاييس ص ٧١٤.

(٢) القاموس المحيط ص ١٢٧٦.

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٢٦) .

(٤) تهذيب اللغة ٢٧١١ . الجزء الثالث .

(٥) المفردات . ص ٦٥٠.

(٦) اللسان الجزء الأول ص ١٣٤.

المراجع

١. ابن الزبير الغرناطي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

٢. ابن عاشور ، التحرير والتنوير . الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤م .

٣. ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية ، ١٩٨٤.

٤. ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ

٥. ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ

٦. ابن عجيبة ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، الطبعة: ١٤١٩ هـ

٧. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، دار الفكر ، ١٩٧٩ .

٨. ابن قيم الجوزية ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٩. ابن قيم الجوزية ، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ .

١٠. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، ١٩٨٠

.

١١. ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد العربي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠.

١٢. ابن هشام ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق ، عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق .

١٣. ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق ، محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣

١٤. أبو إسحاق الزجاج ، معاني القرآن الكريم وإعرابه ، عالم الكتب - بيروت

١٥. أبو الفرج الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، دار الكتاب العربي، بيروت

١٦. أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، لطبعةالخامسة، ٢٠٠٣م

١٧. أبو بكر الصولي، أدب الكاتب ، المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - ببغداد ، ١٣٤١ هـ

١٨. أبو جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ .

١٩. أبو جعفر النحاس ، إعراب القرآن الكريم ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥.

٢٠. أبو حفص النعماني ، اللباب في علوم الكتاب دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ، ١٩٩٨م

٢١. أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ

٢٢. أبو زكريا الفراء ، معاني القرآن للفراء ، ت أحمد يوسف النجاتي وآخران ، المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .

٢٣. أبو منصور الأزهري ، تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢٤. البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤٢٠.

٢٥. البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٦. تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت تفسير الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبع الأولى - ١٤١٨ هـ

٢٧. تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

٢٨. الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤٢٢.

٢٩. جار الله الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣مـ .

٣٠. جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤ .

٣١. جلال الدين السيوطي، ، الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ،

٣٢. الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٩٦٦م .

٣٣. الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٢ .

٣٤. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسي البابي الحلبي. الطبعة الأولى. ١٩٥٧ .

٣٥. السمعاني ، تفسير القرآن ، دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م

٣٦. السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق

٣٧. شهاب الدين الألوسي ، روح المعاني ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ

٣٨. الشوكاني ، فتح القدير ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ه.

٣٩. الطبعة الأولى، ٢٠٠١م

٤٠. الطبعة: الأولى ، ١٤٢٢ هـ

٤١. الطبعة: الأولى ١٩٨٨ م

٤٢. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٤٣. الطبعة: الثانية، ١٤٠٧

٤٤. عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٦

٤٥. عبد الصبور شاهين ، عربية القرآن ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ٢٠٠٠.

٤٦. عبد القادر بن ملّا حويش ، بيان المعاني ، مطبعة الترقي - دمشقالطبعة: الأولى، ١٩٦٥ م

٤٧. على محمد ضباع ، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، الناشر عبد الحمد أحمد حنفي ، لقاهرة ،

٤٨. عمر يوسف عبد الغني حمدان ، أضواء جديدة على الرسم العثماني ، مظاهر وأنماط ، مؤسسة الريان .

٤٩. فاضل صالح السامرائي ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الثانية ، عام ٢٠٠١ .

٥٠. فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ .

٥١. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ .

٥٢. القنَّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا - بَيروت ، ١٩٩٢ م

٥٣. الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩

٥٤. الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م

٥٥. محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

٥٦. محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، دار السلام ، القاهرة .

٥٧. محمد متولى الشعراوي ـ تفسير الشعراوي ، مؤسسة أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، القاهرة .

٥٨. محمود بن عبد الرحيم صافي ، الجدول في إعراب القرآن الكريم دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

٥٩. محيي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه ، دار اليمامة - دمشق ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ه.

٦٠. مكي بن أبي طالب ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، : مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م

٦١. الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م

٦٢. إسماعيل حقي الخلوتي ، : روح البيان ، دار الفكر - بيروت ،

٦٣. الرازي ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠١ .

٦٤. النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م

٦٥.

٦٦. د وهبة الزحيلي ، التفسير الوسيط ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ

٦٧. محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، الطبعةالأولى

٦٨. الكتاب: أبو عمرو الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، دار الفكر - دمشق

٦٩. الماوردي ، النكت والعيون دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعةالأولى .

٧٠. : التفاسير

المحتويات

مقدمة ٧

1 الأحرف الوظيفية في القرآن الكريم
الدراسة النظرية ١٨

2 الفانون في اللغة ١٩

3 التموضع ٣١

4 مبدأ الشك ٤٨

5 الرسم القرآني ٦٠

6 الدراسة الراهنة ٧٥

7 الدراسة التطبيقية ١٠٤

8 لام التفرغ ١٠٥

9 تاء الاستحضار ١٦٧

10 ياء الإخفاء ٢٢١

11 نون الوجود ٣١٨

12 الألف المساواة ٣٤٧

13 همزة الخصوص ٤١٤

16 مراجع ٤٥٢